میریکال

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف: 010003288596

بريد إلكتروني: Dream.pen92@gmail.com

ميريكال

إسراء الشريعي

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م

غلاف: عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع: ؟؟؟؟ / 2019

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلاً أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

ميريكال

رواية

إسراء الشريعي

DREAM PEN
FOR TRANSLATION & PUBLISHING
AND DISTRIBUTION

الاهداء

«إلى تلك اللحظات التي سقط بها قلبك فألتقطه الله بين جفون رحمته..»

❖ ❖ ❖

- إلى الروح أبي.. من شهد أحرفي الأولي وأول خطواتي.

ـ إلى طمئنيتي أمي..العالم أخواتي.

❖ ❖ ❖

- إلـى ذاك الذي تمسـك بيـدي حينما كنت وحيـدة ولم يتركها ليومنا هذا..

❖ ❖ ❖

الفصل الأول

سيدة برائحة الشكولاته..

-تماما كما يحتضن ورق الشاعر سيل حبره..تحتضن العالم برائحتها.

-جميعا نتذكر القصص التي سمعناها في صغرنا؛ ترتدي سندريلا الحذاء؛ الضفدع الذي يتحول إلى أمير؛ الأميرة النائمة تستيقظ بقبلة؛ جميع أبطال القصص يعيشون سعداء للأبد، لكن المشكلة أن القصص والأحلام تبقي هكذا دائما، مميزات القصص ليست بانتهائها سعيدة، إنما ببدئها بكان ياما كان..

- «إحدي ليالي ديسمبر التاسعة مساء» - مسك الختام لعام مليء بالأحداث التي مرت علينا؛ منها ما هو مفرح؛ منها ما هو كئيب، ينتظر كل منا بفارغ الصبر لكي يأتي العام الجديد، يتحقق معه الامال؛ الأحلام كل شئ..

- يجلس «سليم» هائما، قد نفذ الصبر منه، يجر بخطواته على زحات المطر، انبعاث رائحه الرمال في الهواء الطلق، انعكاس ألوان الطيف الزاهية؛ شرد ذهن «سليم» أمام هذا الظلام الدامس الذي تزينه أمواج البحر؛ ذات الإطلالة الرائعة..

كأنها لوحة فنان تلاعب بالألوان؛ ليصبح المنظر في غاية الجمال، يلعب بأطراف أصابعه بقطرات المطر؛ التي تتدلي من السماء الزرقاء؛ فيصبح المنظر أروع وأروع؛ كان متعبا من شدة العمل وضغوطات الحياة أيضا، ممتلئ عقله بالأفكار السوداوية التى تعكر صفو راحته، يتتابع بأقدامه خطوة تلو الأخرى

للأمام تجاه البحر، فتجده يتشاجر مع نفسه للعديد من الوقت؛ ثم لفترة وجيزة لعلمه أن السقوط في الماء سيكون الموت، وجيزة مثل سقوط زهرة أو ورقة، وجيزة مثل الأخذ والعطاء والتنفس أيضا؛

باختصار لا يهم إذا كان الماء باردا أو دافئا ، إذا كنت ستضطر للخوض فيه بلا حال؛ لا تتردد!!!.... حبك الأصلي لنفسك هو الحزن!

أجل!! «سليم» أنت تستحق أفضل من هذا ، أنت تستحق الناس الذين يقدرونك ، أنت تستحق أن تذهب إلى مكان حيث يمكنك أن تفخر بمن أنت.

هذا ما أخبر به نفسه ثم لم يفت الأوان بعد لتتبادل تلك الأفكار من عقله؛ ياللحظ!! يا للقدر الذى أتي بي إلى هنا!!

نسيم ليس عليل أخذ يداعب «سليم» كأنما يقنع قدماه على الرجوع للخلف ، التمسك بتلك الحياة.

رائحة غريبة لا تجيد أنفك تحديدها بالفعل ، كل ما عليك الاقتراب أكثر فأكثر ، ليتضح لك تلك الرائحة ، أجل..رائحة تشبه الشكولاته تدفعك للتقدم بحثا عنها ، كان من الممتع للغاية أن تستمتع برائحتها ؛ لأن الروائح لها القدرة على استحضار الماضي واستعادة الاصوات؛ وحتي الروائح الأخرى التي ليس لها مثيل في الوقت الحالي جعلت «سليم» يلتفت إليها ، حيث تسكن المقعد من بعيد سيدة.

يا إلهي!

هل تسكن الملائكة الأرض؟!

هل أنا في الجنة؟! من أنت؟! كيف أتيت؟!كل ذلك أخذ يتردد في ذهنه.

فخانته خطواته التي يسوقها نسيم تلك السيدة الأن ، تاركا ما كان يفعله ناسيا إياه وكل شي من حوله؛ انكمشت الحياة من شدة البرودة ، ربما المسافات بينهما ؛عندما اقترب منها أصبح الجو حارا وغني أيضا برائحة الشكولاته؛ على عكس الشكولاته البودرة التي

عرفهـا منذ الصغر، فهـذا يحتوي على ثراء الحنجـرة بلذعة النكهة البيضاء في فمه وصفوها فتذيب قلبه بأكمله بطريقة أو بأخرى.

حينمـا تصـل، تشـعر كأنك تقف أمـام طيف ربانـي يأخذك إلى جنه على أرض الخالق، لتجد نفسـك مسحور بجمال ما، تري عيناك خلاله أنـك متكامل؛ أنك مكتمل، تأخذك إلى عالم الخيال، عالم حيث لا محال؛ لانهائية، لا يجد الإنسان إليه سبيلا؛ مفاتيحها تكمن فـي عينيها فتصطحبك إلى مـكان حيث لا يوجد من جمال، ما عدا جمالها، فتجد نفسك تقترب من حبات اللؤلؤ الأبيض البراق

تشع نورا؛ فيصبح قلبك لؤلؤ منثورا؛ ما كان يدري أن تلك السيدة «فريدة» ستحيده عن الطريق، وسيحيد قلبه معها ذات يوم..

حينمـا رأته يتجه إليها، أخذت «فريدة» تجمع أشـياءها مسـرعة، حضورهمـا في تلك للحظـة كان يبعثر هدوء البحر، بتدوال الأمواج على الصخور، زلزلة السـماء بالأمطار شهيدة أكبر انتصار بالعالم، كأنما تشهد السماء على التقاء قلوبهم..

-أهذا حب من النظرة الأولي؟!

-أيوجد حقا؟! ماذا حدث معي؟!

- ما الذي أتي بي أمامها؟! لم أكن أنا بكل تأكيد..

ظل يتمتم «سليم» بعض الكلمات يعلو صراخ عقله بالأسئلة بينما يضج قلبه نبضة تلو الأخرى، بإمكانك أن تستشعر ضجيج قلبه يدق على صدره برغم ماكان عليه من ثبات!! وكان يهدأ القصف بالنظر إلى عينيها.

❖ ❖ ❖

- مثل السـحر، شـعرت «فريدة» أنه يقترب وشـعرت بأنه يجذب قلبها نحوه، جمعت كل أشيائها دون صبر، راحلة هي أيضا بشعور لم

تشعر به من قبل، شعور لم يجيد الكون بأكمله تشخيصه.

-هل أصاب قلبي شي ما؟! محدثة نفسها.

ذهبت «فريدة» مسرعة لتفادي سقوط روحها أمام ذلك الغريب..

-لماذا كان يتجه نحو الماء هكذا؟!

- من هذا الغريب؟! ما الذى حدث عندما أقترب مني هكذا؟!

تذكرت تلك الجملة:

«أيها السيد، إني كنت في بحر لؤلوة ثم ألقاني الهوي بين يديك.. فأنا الآن فتافيت امراة»

لا تدري كيف صارعت «فريدة» الموج لتنجو من عيناه، عبرت الطريق لتفادي ذلك الغريب، خرجت رويدًا رويدًا في بقايا ذلك الليل البارد، لا تعلم كيف وصلت إلى منزلها بعد ذلك التوتر؟!

بعد ساعة بالتحديد تصل «فريدة» إلى منزلها لتجد «والدتها خديجه» في انتظارها كعادة كل ليلة، «ديجا» هذا ما تطلقه على والدتها، نبض الحياة بالنسبه لها بعد وفاة والدها «علي» اقتربت منها مقبلة خديها الناعمين وتحتضنها من الخلف، قائلة لها:

- ألم تنامي بعد؟!

- كيف أن يغمض جفني دون رؤيتك صغيرتي؟!

ثم وضعت قبلتها على يديها الصغيرتين، مبتسمة لها:

- يبدو أن الطقس بارد، هذا ما سبب تلك البردوة في يديك..

احمرت وجنتاها من الخجل، فأخذت تبتلع ريقها لتقول متلعثمة كأن شى أصاب فمها فعجز عن النطق:

- لاشي..أقصد أجل..

أخذت تلاحظ والدتها" ظهور تلك الابتسامة التي اختفت من قلبها

من قبل، فما وجدتها إلا تحتضنها بكل قوة فهمست لـ«فريدة» بشيء مفهوم:

- غيري ملابسك؛ سأعد لك شيء دافئ..

- «ديجا» صاحبة الابتسامة الأروع كل ما تمتلكه «فريدة» في تلك الحياة، بل هي الحياة بالنسبة لها؛ كان يأخذهم الحديث إلى أشياء كثيرة فقد اعتادت «الأم وابنتها» على ذلك، فما أروع تلك العادة، أن تكون "والدتك "موضع الصديق، الذى لا يتغير أبدا، تجدها تسمع دقات قلبك دون التحدث فتجد نفسك حينها تتكلم دون خجل او خوف، تعرف عنك كل شي..

تناولا مشروبهما الدافئ معا، إلى أن خلدت «ديجا» للنوم، فكان اليوم عصيب جدا بالنسبة لكثرة ما به من عمل..

بقيت «فريدة» بشرفة غرفتها تمتع ناظرها متوجها لنجوم تلك الليلة التى شهدت لقاءهما هذا، كانت عقارب الساعة تزحف في ملل متثاقلة، كأنما تحاول إمداد الليل لتخليد تلك اللحظة الرائعة وتمجيدها في الذاكرة لأعوام قادمة؛ فأجابت أم كلثوم سؤالها:

«كان لك معايا أجمل حكاية.. بالعمر كله» بالعمر كله؟!

أنشدت روحها الراحة حينما شعرت بالبرودة فذهبت إلى فراشها بعد يوم غامض قليلا.. بل غامض وبشدة.

ابتسمت فور تذكرها لعيناه، وجدت أنها حفظت تلك «الملامح الهادئة» التفاصيل جيدا، كانت محلقة مع نجوم غرفتها تشاركها ابتسامته، فما كان عليها إلا أن تكتب؛ سحبت قلمها لتسجل ما كتبه لها القدر يوما:

«إذا كتب قدر شخصين معا.. فسيتقاطع طريقهما ذات يوما حتما.. ليحوما حول الدنيا.. إذا أراد العثور على بعضهما.. لن يختبؤوا

للهروب من العالم.. فسيتقابلان حتما».

المشكلة أن القصص والأحلام تبقي هكذا دائما، لكن الكوابيس تتحول إلى حقيقة دائما..

بعد عدة دقائق عادت من عالمها الصغير الساكن بداخلها ؛ وجدت أنها لم تحلق بعد؛ أنها على أرض الواقع، أرض الكوابيس، بكت فريدة، وهى لا تعرف ما الذي حدث فجأة؟! ما سبب بكائها؟!

كأنما أثر بها شيء من الماضي؟!

لا تعلم لكم من الوقت بقيت هكذا حتى غلبها النوم..

❖ ❖ ❖

يحلق قلب «سليم» هو الآخر أمام البحر مذ ظهورها، متأملا ذاك القدر، أخبر «سليم» نفسه بأنه سيفعل الكثير، سيكون معتدلا أكثر وسينقلب حاله، سيستمتع بالموسيقي الهادئة كسحر تلك الليلة، والشعرالجميل سيكون متفشيًا لكل أنواع السعادة، سيبحث دون تردد عن تلك السيدة..

«بعد منتصف الليل» سرعان ما توجه «سليم» ليقف أمام باب سيارته، ليذهب إلى البيت هاربا من هذا الجو قارس البرودة، تذكر أنه لطالما عاش لا في تلك الليلة ولا غيرها، ستجعله يتحرر من هذا البرد..

هل يمكنه أن يتحرر من هذا البرد؟!

-البحر!!

كانت مثل البحر بلا نهاية خارجها هادئ وأنيق، وداخلها عالم عميق

-الشكولاته!!

أن تكـون مغلقـة مـن كل شـيء تخشـي أن تقتـرب منهـا أكثر فأكثر لكي لا تتأذي.

حقا!!

إنها «سيدة برائحة الشكولاته».

أنا بحاجة إلى إجابة الآن..

الحب لا يحتاج للتفكير.. إما أن تشعر به أو لا تشعر به!!.

حسنا!! لا يمكننى أن أحرر نفسي من دفء الحب.

الفصل الثاني

كل شيء بسبب الحب

-الجنون الذي يجلبه ألم الحب دليل للعقل العاشق..

أنا حاولت وقاية نفسي من هذا الجنون دائما..

لهذا دفعت الثمن وأحببتها..

أحيانا تكثرون وأحيانا تقلون؛ أحيانا تركضون وأحيانا تركدون؛ أحيانا تحاولون الفهم وأحيانا تكفون عن الفهم؛ أحيانا تتكلمون وأحيانا تتعبون حتى من أصوات قلوبكم، العيش والحياة، كل شي بسبب الحب مع آلمه وجماله، أجل الحب، مرت عدة أيام على بقايا تلك لليلة، تاركة أثرها هنا، تتأرجح في عقل «سليم» بعينيها اللؤلؤتين تحتضن قلبه بقوة، ظل «سليم» يلاحظ في تلك الفترة أعمال والده في دار النشر خاصتهم، التى لم تستكمل نظرا لتعب «والده» في الأوان الاخيرة، فقد ترك له أخر الأعمال لاستجماع كل قوته لإنهائها حينما يتفرغ من عمله بين حين وأخر حتى لا يتعطل هو أيضا عن سيرته العملية، كالعادة الروتين العملي يغلب الإنسان دائما، لا يدعك تفعل أشيائك الخاصة على راحتك، يتثاقل مع الوقت إلى أن تتثاقل حياتك أيضا، فتشعر أنك قد هرمت فتتذكر حينها أنك تريد المزيد من الراحة، لكنك لا تفعل لمجرد التعود على ذلك الوضع، أما عن «سليم» فلا يحبذ أبدا الروتين العملي، يترأس «سليم» عمله ككاتب هناك..

رغم الحركة والنشاط الدائم؛ وما يلفت الانتباه، رغم الاكتظاظ بالعاملين، لا ينشغل عقله بما يدور بالأسفل كل ما كان يشغل بال"سليم" تلك السيدة حينها..

المكوث طويلا بالمكتب لإنجاز العمل أو لاستكمال ما تبقي من أعمال والده لم يكن من عادته، فلاحظت صديقته «ندي» ذلك لأكثر من مره والاستعداد للبدء في الكتابة بتلك السرعة بالنسبة «لندى» أمر غريب، فهناك سبب واقع وراء تلك التغيرات..

«نـدى» فتـاة عشـرينية، لا تحب الاشـياء المزينة أبدا، كرسـت حياتها للعمل بعد تعرضها للكثير من الخذلان سواء من عائلتها التى تركتهـا في القاهرة وقررت العيش بمفردها هنا في الاسـكندرية، حيث اسـتقرت هنـا منذ حوالي عامين، وخـذلان الحبيب أيضا وهذا ما كان أشـد قسـوة على قلبها، منذ عام حتى لأن مازالت في مرحلة التعافي من ذلك الحب وصديقة «سليم» المقربة أيضا.

قريبا، سيشـهد العالم اسـم «سـليم» وإن الحلم سيتحقق. «ذلك ما يخبره به نفسه كل يوم ليتحمس أكثر للعمل»

«الاربعاء الساعة الثانية صباحا»

في غرفة جدرانها بيضاء؛ يتوسـطها مكتب فوقه مزهرية تحتوى علـى بعض مـن زهور «اللافنـدر» تزين المـكان وتعطيـه رونقا رائعا والمزيـد من الأوراق وأدوات الكتابة، يتوسـط الجدار المقابل نافذة كبيـرة من الزجـاج بيضاء اللون أسـدلت عليها السـتائر التى تتغلغل بين خيوطها أشـعة الشـمس؛ تنبعث هنا الراحة والاسـترخاء، جالسا «سـليم» على مقعـده الخاص؛ يجدها هنا ترافقـه، تحيط به من كل جانب.

مرتشـفا لكـوب القهـوة بيـن تلك الحبـات يتنفسـها، كان لديه فرصـة كبري للكتابة، لم يكن يلفت نظر «سـليم» أي حد سـواها رغم أن المكان فارغ لكن ممتلئ بها هي.

فيجد الباب ينفتح بشدة، فتنهره «ندى» بأعلي صوتها قائلة له:

- سليم، سلييييم، إلى أين يأخذك عقلك؟

قام «سـليم» مضطربا من مقعده بسـبب تلك الجلبة التي أحدثتها «ندى» فور دخولها، فيقول لها بصوت مرتعش قليلا:

- حسنا ، ماذا؟

- أجل يبدو أنك غارق ف شيء ما!! قالتها بدهشة ، فشرد «سليم» أكثر فأكثر لعالم

آخر يجدها بداخله ، تحيط بهم رائحة الشكولاته من كل جانب قائلا :

-غارق!!

أجل غارق فيها ، تلك التي ذهبت بكلي.

-أين أنت يا كل كلي؟ فمتي للقاء ثانيا؟!

لاحظت «ندي» شرود «سليم» فهزت كتفيه بيدها الناعمتين:

- لا ، لا يوجد شي مهم

قالتها بكل حماس منتظرة ما سيخرج من فم"سليم"؛ فغضب أكثر لفضولها

ذلك فقاطعت أفكاره بحديثها :

- أخبرني على الأقل.. فأنا صديقتك المقربة.

- لن أرضي فضولك ، ولا تصرفاتك الطفولية تلك ، كفي عن الثرثرة قليلا؛ فأنا هنا أبحث عن الراحة.

أجابها «سليم» بابتسامته التى تزيد فضولها أكثر فأكثر ، فرجع بظهره إلى الخلف مرة أخري على مقعده مغمضا عيناه فهو يفعل تلك العادة مع «ندى» دائما فيظل الصمت مستمرا بينهم فلا تقول أي كلمة أو حتى تتذمر ثم تأخذ نفسها شيئا فشيئا فتنصرف.

بالفعل انصرفت وهي عابسة ، بينما يظل شاردا ، يفكر بما ألقته على قلبه قبل أن تخرج وينغلق الباب الذي من شدة غضبها الذي كاد أن ينكسر:

- إنها امرأة ، سأعلم من هي وستخبرني انت..

فتح عيناه رويدا ثم أشعل «وردة» لتحسين قدرته على الكتابة والابتكار

في خلق الكلمات التى تزينها السيدة في اللغة، انتظر"سليم" ليعرف في أي مقطع سيخطو قلمه، ظل ساكنا حينها:

" بتمر ساعات بعد لقانا، والروح لوجودك عطشانة، بتوحشني عنيك، وبلاقي الدنيا بقت فاضية مع إن الناس رايحة وجاية، وأنا بحلم بيك" أخذ ذهنه يدندن كثيرا ذلك المقطع ويتمتم به، يداه ترتجف؛ يكاد قلم"سليم" لأول مرة أن يسقط من يده ، خوفا أن تسكن لأحرف :

«سيدتى الأولي، سيدة برائحة الشكولاته

إلى من أتانى بها القدر يوما، من قدر لنا اللقاء..

السلام إلى عينيك السوداء أينما كانت كل السلام..

السلام إلى روحك الطاهرة، القابعة هنا في غرف قلبي..

تلك الفراشة، فريدة الروح والقلب، فريدة عصرها وزمانها..

إذا لم يكن هناك شكولاته في الجنة، فلن أذهب؟!

لقلبك وما يحمله من ألماس فينثره على قلبي، أتمنى أن يكتب القدر ما ينقصني و يضعه بك، ثم يأتينى الله بكم جميعا "

أخذ نفسا عميقا كأن روحه هبطت إلى ذلك المكان الان؛ تاركا قلمه بجانب رسالته الاولي ثم لقليل من الوقت وقف يتأمل ما يحدث بالخارج ثم رجع بناظره إلى دقات الساعة الماكثة أعلي الجدار أمامه، إلى أن دق الباب مرة أخري فسرعان ما وضع يده على الاوراق ثم أغلق دفتره فإذ بها «ندى»:

- «سليم» فيما شارد أنت؟! لماذا أغلقت دفترك بتلك السرعة؟!

قالتها «ندى» ضاحكة بعد عدة دقائق أنهت ما قالته، فضحك

على دخولها السريع كأنها لم تغادر من هذا الباب قط قائلا:

- لا شي بعد، لن أخبرك صدقيني..

كان يعلم أنها ستتسال كثيرا، ستحاول إرضاء فضولها بشتي الطرق، لكن رغم ذلك تطرق إلى حديث أخر، لتشتيت عقلها وعقله ولو لقليل ..

- متى سيكون أخر اجتماع؟! هل نزل الإعلان في الجريدة؟! هل أنجزتى ما أمرتك به؟!

صمت لدقيقة ثم يأتي صوتها الناعم مبتسمة:

-لا تنسي أننى صديقتك المقربة، كف عن معاملتى كموظفة فقط..

ثم ينظر «سليم» إليها بغضب فقاطعت تلك النظرات إبتسامتها مره أخرى:

- حسنا سيد «سليم» الاجتماع سيحدد وفقا لانتهائك من الكتابة، أما عن....

قاطع حديثها فهو يجيد ذلك لا شيء أخر "هذا من وجهة نظر"ندى" فيرد قائلا:

-سأنتهي بعد عدة اسابيع؛ سيكون لك حق التصرف في الاستعداد لذلك الأمر لأنك كما تعلمين، سأكون حينها خارج البلاد وسأعود وقت الحفل مباشرة، أخبرك من لأن حتى لا تنسي..

كل ما كان يظهر على «ندى» نظرات عابرة يملآها الشك والتعجب الشديد، لم يكن على "سليم" معرفة ذلك أبسبب خيبة ظنها لأنه لم يرضي فضول ما يدور برأسها؛ أم لتسرع " سليم" فيما يفعله، الكثير من التساؤلات تتضح على وجهها لتقول:

- «سليم» ما بك حقا؟! لم أراك تنجزأي عمل بمثل تلك السرعة؟!

هل حلت عليك لعنة ما تسببت ف شغفك هذا؟!

قالتها ضاحكة مكملة لحديثها الذي قاطعه "سليم"، أما الإعلان تم وسيتوافد المؤهلون من صباح الغد..

فهمت للخروج من مكتبه وفي عقلها الكثير، فألقت على عاتقيه كل المسؤولية بقولها:

«لا تقلق، كل شي سيكون على ما يرام..»

لا أدري هل سيكون بالفعل على ما يرام؟! فلنترك الوقت سيحدد لنا.

الشيء الوحيد الذي كان يثق به «سليم» هو أن عدم اليقين هو أصعب شي في الحياة.

لكن لا يمكنه أن يكون وحده، لا يمكنه ذلك!! بالطبع لا، يمكن أن نأمل؟ أليس كذلك!!

أننا لسنا في الماضي ولكن في المستقبل..

أتلفت ذهنه بالتفكير في تلك المسؤولية، بالتفكير في المستقبل وما تحمله له الايام، كما أتلفت تلك السيدة قلبه، عقله، حقا لا يعلم، بل للاثنان معا!!

❖ ❖ ❖

«الساعة العاشرة مساء»

من داخل غرفتها التي تملأها النجوم، ضوء القمر ليلا وأشعة الشمس صباحا؛ تعلو «فريدة» بصوتها في قلق شديد كأنها تبحث عن شي مهم فتخشي أن تفقده فيضيع منها؛ فتخبر «والدتها» عن ذلك الشيء.

- أمي، أين تلك الجريدة؟! قالتها «فريدة»

- على مكتبك عزيزتى

أخبرتها «والدتها» بذلك فأذهبت بكلماتها نوع من القلق والتوتر، فجلست «فريدة» على الفراش تدون الاعلان عن الوظائف الشاغرة لتجد ما يخص قسم الترجمة فهي مولعة بهذا، فوجدت إعلان خاص بدار نشر يبحث عن مختصيين بقسم الترجمة؛ فسعدت للغاية فور وقوع عينها على الاعلان؛ سجلت الرقم الخاص للاتصال بهم نظرا أن التوافد من أجل المقابلة ستجري في الغد؛ أجريت «فريدة» الاتصال عدة مرات إلى أن مللت من عدم الاستجابة؛ ربما يأست من فشل المحاولة؛ بل الانتظار، فما أسوء ذلك أيضا..

-ساعة، ثلاثة، ربما أكثر بعد عدد كثير من المحاولات؛ عاودت «فريدة» الاتصال بهم لتجرب تلك المرة؛ فأجاب رجل فأواخر العشرين على ما تتذكر؛ صوته هادئ قليلا :

- إذا كان بخصوص العمل فلتأتي غدا.

شعرت «فريدة» بهزة اصابت قلبها من نبرة صوته الشجي. إذا كان صوته هكذا؛ فكيف يكون مظهره؟!

أتلومه على قلة ذوقه ذلك الأحمق.. أم على لذة صوته؟!

- غليظ!! هذا ما خرج من فم «فريدة» على الفور فأحست «فريدة» أنه سمع صوت

عقلها فأكملت حديثها:

-أنا فري....

لم ينتظرها لتكمل اسمها على الاقل، كأن الاحرف طواقة كثيرة للخروج من فمه فقال:

- حسنا.. إلى للقاء.

أخذت نفسا عميقا وزفرته بقوة، كانت غاضبه بشدة :

-لو كنت أمامى؟!

ماذا لو كان أمامى بالفعل؟! سيصيب قلبي مثلما فعل بصوته.

- أحمق، من هو ليتحدث معي بتلك الطريقة؟

ظللت تفكر كثيرا وهى امرأة تتعب من التفكير، لا يمل عقلها أبدا من طرح الاسئلة وإذا لم يجد الإجابة؛ يضع حلول مؤقتة حتى يستريح.

بعد ساعة شعرت بتحسن، أخبرت «فريدة» نفسها أنها لن تشغل عقلها وتتعبه بذلك الرجل، أن تجعله يعكر صفو راحتها، فتذكرت تلك الليلة حينها.

أخرجت دفترها من أسفل وسادتها الناعمة، فأنطلق قلمها بتقبيل تلك الاوراق، لتجده يدون لقب «أحمق»، حينها ضحكت كثيرا لذلك للقلب..

ياللهول..

أكل شيء بسبب الحب؟

أهذا يحدث معي بسبب تلك الليلة؟!

تذكرت حينها أنها لا تحتاج لأحد؛ ووقوع قلبها بهذا الشكل سيؤثر بالسلب بل بدأ بالتأثير والإتلاف، تذكرت «فريدة» أنها لم تكن بحاجة إلى أى رجل من أجل أي شي، إنها تقف هنا بمفردها، بنفسها فقط، لقد فعلت كل هذا..

ما الذي يشعر به شخص ما حينما يتواجد فجأة ليس فقط في عالمك بل تتواجد أنت أيضا في عالمه؟!

أي لون سيتلون به عالمنا بعد ذلك؟!

هذا هو السؤال!! سؤال قد تطرحه على نفسك؟!

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

التقاء الماء والنار

-لا هي تتبخر..

-ولا قلبه ينطفئ من شدة حبه لها.

كل واحد منا ولد مع مربع من المباريات بداخله ولكن لا يمكننا ضربهم جميعا بأنفسنا ، نحن بحاجة إلى الاكسجين وشمعة للمساعدة.

فى هذه الحالة الاكسجين على سبيل المثال، سيأتي من التنفس للشخص الذى تحبه ، ستكون الشمعة أي نوع من الطعام أو الموسيقي أو عناق أو كلمة أولقاء أو صوت يولد الانفجار الذي يضئ إحدى المباريات ، للحظة نحن ننبهر بشدة من العاصفة الشديدة ، فينمو الدفء اللطيف بداخلنا ، يتلاشي ببطء مع مرور الوقت حتى يأتى الأنفجار من جديد لإنعاشه ، فعلى كل شخص أن يكتشف ما الذى سيطلق هذه الانفجارات من أجل العيش ، لأن الإحتراق الذي يحدث عندما يتم اشتعال أحدهما هو ما يغذى الروح ، هذه النار بإختصار هى طعامها ، إذا لم يكتشف المرء متى الوقت المناسب ، ما الذى سيؤدى إلى حدوث تلك الانفجارات ، فإن صندوق المباريات بداخلنا يبتل ولن يتم إضاءة أى مباراة واحدة على الاطلاق.

❖ ❖ ❖

«التاسعة صباح يوم الخميس»

كانت «فريدة» على أتم إستعداد لتلك المقابلة ، لكن رغم ذلك قلبها كان يفكر في ذلك الشاب منذ أن إستيقظت من نومها ، تشتت عقلها فور منادات «ديجا» لها :

- فريدة ، فنجان قهوتك جاهز..

لتخبرها «فريدة» أنها ستتاخر إذا إنتظرت لارتشاف تلك القهوة..

- إنهـا المقابلـة الأولي أمي، سـأخبرك عندما أصـل، قالت ذلك أثناء إرتدئها للحذاء وهي تغلق الباب خلفها.

كانت تشـعر «ديجا» بالقلـق كل يوم على «فريدة»، كانت تفعل مثلما كان يفعل والدها

- فليحفظك الله من كل شر صغيرتي..

كلما كان «سـليم» يتذكر طيفها، كان يخطو قلمه للكتابة، ليرسـمها في أحسن صور؛ يتأمل «سـليم» حبات القهوة، فيتأملها هي بيـن الاحرف يجدها هنا بطيفها فيشـعل «وردة» ليعرف حينها في أي مقطع ظل ساكنا:

«بتمر سـاعات بعد لقاءنا، والروح لوجودك عطشـانه، بتوحشـني عينيك»

ساعات!!

سـاعات بعثرت حالي راسـا على عقب، بل سـنوات، شعرت أنني كنـت بـلا أعـوام، وولـدت منـذ أن قابلتـك، يتمتـم مع نفسـه بتلك الكلمات.

ثم:

«وبلاقي الدنيا بقت فاضية مع إن الناس رايحة وجاية، وأنا بحلم بيك»

أحلم!!

أتمني ألا أسـتيقظ أبدا، أظل هكذا على صورتك، على وجودك أنت..

ثم تخلل شعوره هذا دقات الباب «ندى» بأصابعها الصغيرة لتستأذن بالدخول..

- أريد أن أخبرك بشيء..

- عزيزتي ندي كفي عن تعكير صفو راحتي. إذا لم يكن شي جاد ، فأتركيني بمفردي قليلا ، قالها «سليم» مزمجرا.

ثم أجابت بابتسامتها البلهاء:

- عيب، أن أتركك هكذا مع الست «وردة» ، بالله عيب

ضحك «سليم» كثيرا على ما قالت ثم أخبرته ما أتت من أجله:

- سأخبرك أيها الأحمق..

نظرلها فحيرة وتعجب على مسمع تلك الكلمة الغريبة التى تقولها له لأول مرة:

- أحمق!! غريب..

فابتسمت «ندى» كثيرا وسردت له سر ذلك اللقب.

-هناك فتاة في الخارج، تحدثت معك بالأمس من أجل الإعلان في جريدتنا ، فطريقتك كانت غريبة قليلا أو كثيرا لا أعلم، فعندما قابلتها وعند ذكر اسمك، أخبرتني هكذا:

«سيد سليم الأحمق»

-ضحك «سليم» كثيرا على للقب ذاك، فقد إنتابه الفضول تلك المرة حول تلك الفتاة، وأنه ربما يكون قد أخطا نظرا لخطأ «ندى» وعن الذي كتبته في الإعلان أن هناك سوء تفاهم ليس إلا.

بعد انتهاء ذلك النقاش بين «ندى وسليم» ، انصرفت وهي تذرف نفسا بقوة، نفسا عميقا بعد علو ضحكاتها التي كانت تغطى المكان بأكمله، ظل «سليم» ساكنا بجسده على المقعد لكن عقله يحلق من ناحية تلك السيدة ومن الناحية الاخرى لقب «الاحمق» ، ثم أكمل خلوته مع المزيكا المشتعلة:

«علـى طـول في خيالي بناديلك، وبقـول ياتجيني يهجيلك من غير مواعيد..

ويدوبك وف نفس الثانية يلاقييك قدامي يعنياي

صرخ عقل «سليم» قائلا:

-من أين تلك الرائحة؟!ربما قد غرقت بالشكولاته بالفعل.

كأنمـا بـدأت عاصفة، تجعلك تنسـي كل ما تعرف، كل شـي يتغير، تقلب الدنيا رأسا على عقب..

- لكنها هنا!!

إنها هي سيدة الشكولاتة..

البارحة واليوم، ربما غدا أيضا ، يوجد حب يخلق المعجزات، غير الحياة..

أعتقد «سـليم» أن الكون يمزح معه مزحة كونية، أتسـعت عيناه كإتسـاع البحر بعـدم تصديق رؤيتـه، راح بصره يتجـول فرحا يمينا ويسـارا، من أعلى إلى أسـفل، يتفقدها بين كل نظرة وأخرى لتلك الفريدة..

هل هي ما أراه؟! هل تتجسد أمامي الأن؟!

لم أومن بالصدف قط، أومن بالمعجزات، أومن بها هي..

لا يوجد شـيء إسـمه صدفة، ما يحدث هو مقدر، يجب أن يعاش المكتوب..

الماء..

أجـل تشـبه الماء تسـكب علـى قلبـي المحترق بجمالهـا، لا هي تتبخر، ولا قلبي ينطفئ من شدة حبي لها..

مثـل الزهرة تنمو بإتجاه النور، دون تفكير أو فحص العملية التى تحركها للقيام بذلك..

لقد أحببتك بشكل أفضل لإظهار القليل من روحك أمامى.

إنني مولع بك يا سيدتي!!

يكفيني نظرة الحب في عينيك!!

يكفيني أنني أري في عاديتك كل ما هو غير عادي!!

وكأنما خلت الأرض إلا منك!!

السعادة بسيطة مثل رائحتك التى تحمل الكثير من الشكولاته تلوي القلب المر، فيحلو للعيش على قيد تلك الحياة

حقا أيا قدري..

ماذا فعلتي بي؟!

أغمض «سليم» عيناه وفتحها عدة مرات ليتأكد هل هي أم لا؟! بعد أن صرخ عقله بكل هذا من شدة جمالها ووهلة هذا الموقف الذى لم يستوعب ما كان يقوله حينها.

- «فريدة، جميلة أنت، غامضة بهذا القدر»

كأنها سمعت ما بداخله، كاد يلفت الانتباه، قطرات العرق الصغيرة، العرق الذي على وجه، وبردوة حبات القهوة، و دفء المكان، الدلالة الوحيدة على نار الاشتياق الذي يشعر به في داخله..

بعد عدة دقائق، يستيقظ «سليم» من عالمه ذلك، عالمها هي، بل عالمنا نحن..

لتتحدث بصوتها الخافت:

- حسنا، أنا «فريدة» جئت لمقابلة العمل، على ما أظن أنك أستاذ «سليم»

ردد «سليم» مع نفسه تلك الكلمات:

«إنها تتكلم بشكل حلو للغاية!غريب، لا أتذكر ما قالت».

الرياح دائما تعيدنا إلى نفس الجدار، شعرت «فريدة» بالضياع من كثرة ما يحدث معها، «فريدة» هي أيضا يعلو صراخ عقلها لعدم تصديق عيناها لما تراه:

-أي رياح قد ألقت بي إلى هنا؟!

-ياربي!!

-هل هذا حقا؟؟

الاحمق هو سليم وسليم هو ذلك الشاب، تنحنح «سليم» بهدوء قائلا:

- كم أنتي جميلة؟! سبحانه فأبدع..

ثم قتلته بإبتسامتها الرائعة قائلة:

- هل يوجد خطب ما؟!

أكمل «سليم» في اندهاش لما تقوله:

- سررت بالعمل معي... معنا، يمكنك البدء من الغد

كان «سليم» يرى تعبيرات الدهشة على وجهها، الكثير من علامات التعجب فيجد «فريدة» تقول له:

- هكذا دون أي شيء!!

لينظر إليها «سليم» فاشتياق وحنين ويقول:

«يكفي أن أسمك فريدة، هذا يكفيني سيدتي»

ثم توارد على ذهن «فريدة» «أعتقد أنه لم يكن هو من تحدث معي بالامس، لا لا هذا جنون».

لم يكن عقل «فريدة» يلتقط منه سوى عيناه، حديثه ذلك، شعرت "فريدة" بشيء غريب يداعب قلبها، جسدها بأكمله..

وكأن عقلى هو بيته وكأن غرف قلبى متاحة له ، يفتحها حين يشاء ولا يخرج ابدا ، يا لقلة حيلتي أمامه..

قالت «فريدة» دون وعى منها ثم أستاذنت منه لتنصرف تاركة قلبها قابع هنا ، كادت «فريدة» تفتح فمها لتخبره:

«يا لجمال عيناك، لديك إبتسامة رائعة ، أريد أن أكون معك ، أريد أن أشيب معك ، لا أريد الذهاب ، ولكن لا أعتقد أني سأتحمل أكثر ، حقا هو لا يعلم أنني وقعت في حب ابتسامته منذ أول مرة»

«مساء ذلك اليوم ، لا تدرى «فريدة» كيف وصلت إلى منزلها؟! لتجد «ديجا» تستقبلها بحضنها الدافئ ، ؛ فتضع قبلة على جبينها فتخبرها أنها أعدت لها طعام العشاء فلتأخذ حمام دافئ على ما تنتهي من وضعه على الطاولة.

أخبرتها «فريدة» أنها متعبة كثيرا وأنها لا تشعر بالجوع فقد تناولت شيئا خفيفا أثناء قدومها إلى البيت فطلبت من «ديجا» أن تحضر لها كوب من الشاي بالنعناع ليحسن مزاجها ..

بعد أن أخذت «فريدة» حمام دافئ ، جلست مع والدتها لتناول الطعام فقط من اجل والدتها رغم أنها لا تشعر بالجوع فشربت الشاي أثناء ذلك الوقت ، فذكرتها والدتها بمقابلة اليوم وكيف كانت؟! ومتى ستذهب إلى العمل؟!

تعجبت كثيرا «ديجا» من حماس ابنتها «فريدة» عن صاحب العمل «سليم» وعن سرعة رد فعله للعمل بدأ من الغد رغم مؤهلات «فريدة» المرتفعة بامتياز كل عام.

بعد أن ذهبت والدتها لتخلد إلى النوم ، نهضت «فريدة» وهرعت إلى الفراش الهائل الذى نسجته خلال الليل بعد تلك الليلة من الفرح

والسعادة التى ألقت عليها كانت روح «فريدة» معلقة تشبه النجوم الساكنة في سقف غرفتها ، تراه فيها «كم كان جميل..»

دونت «فريدة» ما حدث معها ، تتلعثم أحرفها عند كتابة «اسمه» خجلت مخبأة وجهها الملائكى بين وسادتها ؛كم كانت طفلة حينها ، إلى أن شعرت بالنعاس.

فأوت «فريدة» إلى الفراش على أثر إبتسامته..

استعداد للأشراقة عمل جديد ، بداية جديدة ، ربما لحياة أفضل.

يجب الحرص على إضاءة المباريات بداخلنا واحدة تلو الاخري ، إذا كانت المشاعر قوية فتضئ فجأة جميع الشموع التي نحملها داخل انفسنا ، فإنها تخلق سطوعا يتالق بعيدا عن رؤيتنا الطبيعية ثم يظهر نفق رائعا يظهر لنا الطريق أننا نسيناه عندما ولدنا. فتتوق الروح إلى العودة إلى المكان الذي أتت منه ، فتجد نفسك نجمة في سماء أحدهم ، فتصبح حلما يتحقق بالنسبة له ، عندما ينظر إليك أو الطريقة التي ينظر بها إليك ، لا تعرف حينها ما الذي أفتقدته أو كيف؟! فتشعر أنك غير مكتمل فتجده يمسك بك وأنت تمسك به ايضا ، يري نفسه مظلما وكله نور بالنسبة لك ، يجد نفسه قبيح وكله جمال بالنسبة لك ، يشعر أنه آبدا كله آلام وحزن ، فتخبره أنه ليس ابدا وكله ابدية ، تسعد لرؤيته كل مرة بل كل يوم..

اليوم ، وبعد غد ، ودائما هو بجوارك ، رغم دهور الوحدة التى عاشها «سليم» وبعد ذلك اليوم فوروصوله إلى البيت ، ذهب إلى غرفة والده لكي يطمئن عليه وعلي صحته فيجد "والده " نائما فيقبل خديه ثم ينصرف حتى لا يستيقظ من نومه فقد أخبرته الممرضة بأنه لم ينم اليوم إلا ساعة أو ساعتين بالأكثر..

حينما وصل «سليم» إلى غرفته فسقط على فراشه من شدة التعب رغم حلاوة يومه هذا؛ فأخذ نفسا عميقا وترك تلك الرائحة المميزة أن تنبعث، فتصل بقلبه إلى عالم آخر؛ عالم حيث هناك اللحظات القريبة الشبه مستحيلة... ممكنة

-ألا تحاول الأستفادة القصوى منها؟!

- ألا يمكنك أنت أيضا الاحتراق والتوهج من أجل ذلك الشخص؟! من أجلها هي.

حسنا إذا كان عليك فلتتفجر بلوعة الحب، جميعنا لدينا قلوب حتى أنا.

الفصل الرابع

الجرح الاصلي في قلوبنا

- لا يزول الالم مرة واحدة لكنه يخف مع مرور الوقت..

«الأحد الساعة السابعة..»

استيقظت «فريدة» على أكبر تعاسة كانت تطرق بابها دائما كلما تكون سعيدة؛ حصل نفس الأمر مجددا؛ فتحت عينها وهي تشعر بثقل في أطرافها ، نظرت للمكان حولها ببطئ راودها شعور داخلي أنها في مكان مألوف، فعادت لتغمض عيناها وهي تستشعر المكان ثم فجأة اعتدلت بجلستها حتى رأته أمامها فتتساقط الدموع من عينيها؟! لم تستطع أن تحدد ما هو شعورها؟! هل تشعر بالحزن أم بالخوف؟! من شدة الخوف لتتحدث مع طيفه الذي كان بالغرفة تصيح مثل المجنونة باعلي اصواتها قائلة :

- أبي؟! لا تغادرك تلك المرة..أريدك معي؟! بابا.. لا تذهب أرجوك

باب الغرفة ينفتح؛ إذا هي «والدتها» تأتي مسرعة تجاهها فتجد «فريدة»

تتوسد على الارض في وضع مماثل للطفل الرضيع تبكي بشدة.؛تنهيداتها مرتفعة جدا لدرجة أن من بالخارج يمكن أن يسمعهما بسهولة؛.كانت عيونها حادة مثلما كانت تلك الليلة شديدة الحمرة فامسكت بذراعيها ناظرة في عينيها قائلة :

- فريدة، مع من تتحدثين؟!

ظلت «فريدة» توجه رأسها يمينا ويسارا بحثا عنه إلى أن أختفي؛ أختفي للابد..

لم يعد لطيفه أي أثر؛.مثلما لم يعد لوجوده أى أثر..

ثم وجدت «فريدة» ديجا تهزها بين يديها لتفوق من غفلتها

وتستعيد وعيها فلا يوجد أحد هنا سواهم:

-لا تقلقيني عليك، إبنتي ما بك!

قالت «ديجا» كلماتها تلك فأخذت «فريدة» إلى حضنها الدافئ؛. ليسقط قلبها هناك؛ بل جسدها بأكمله؛ وسرعان ما أنثرت أعين «فريدة» بالدموع ثم أطلقت زفيرا كأن روحها تخرج معه؛ ثم رددت على «ديجا» كلمة يعقبها نفسا طويلا:

-كان هنا؛ أبي كان يرتدي الابيض؛ كان بجانبي، لا أحب ذلك للون الذي غطى جسده يوما ما؛ أكرهه؛ أخاف منه؛. ثم نظرت «ديجا» إلى عيناها لتنتشلها من بشاعة هذا العالم قائلة:

- لماذا.. إنني لا أعترض يا الله ولكنني أتألم أشعر به ذاك الالم اللعين ف يسار صدري أرجوكي أوقفيه يا أمي...

ثم أخذت ترتب على شعر «ابنتها» بيديها.؛ تهدأ من روعها قائلة:

- الحمد لله على ما أخذ منا، الحمد لله على ما مضي وعلي ما هو أتي؛ تمسكي بشدة؛ ربما ليس من أجل أحد، بل من أجلي؛ أنني أقوي بك عزيزتي أرجوكي لا تخذليني وكوني أقوي من هذا حتى لا تنهدم جدران قلبي؛ ألن تفعلي؟!

هزت «فريدة» برأسها متفهمة لما قالته ثم مسحت بيديها الناعمتين تلك الدموع، مطلقة قبلة على جبينها، تاركة بعد الكلمات التي تخفف ذلك المر الذي يشدد على قلب ابنتها:

«ستحل على قلبك أشياء جميلة، فقط اصبري»

الاشياء الجميلة تدوم كثيرا، هل هذا حق؟! إذا لماذا الأشياء السيئية تصيب الناس الجيدين دائما؟! لماذا لا يبتعد الشر عنا؟!لماذا نحن مجبرون على الحزن دائما؟!

- حينها تذكرت «فريدة» تلك الجملة:

«الموت، الوجه القبيح للحياة الذي أخفته يد القدر»

أحسنت تلك الحياة، فقد نجحت في ذلك كثيرا، في بعض الاحيان كان تبكي بلا سبب على الاطلاق مثل تقطيع البصل، لكن بما أن كلاهما كان يعرف سبب تلك الدموع، فقد كانت «ديجا» لا تستطيع أن تميز أثناء طفولتها دموع الضحك ودموع الحزن، فكان ضحكها شكلا من أشكال البكاء؛ فقامت «فريدة» من على الارض ممسكة بيد والدتها إلى الفراش؛ فأطلقت الغطاء على جسدها حتى تستريح قليلا ثم خرجت من غرفتها بعد أن هدأت إضاءة الغرفة من أجلها فاذا قامت لا تنفزع مرة أخرى.

في تمام الساعة العاشرة تستيقظ «فريدة» من نومها مرة أخرى؛ فاليوم يوم عصيب بالنسبة لها ولوالدتها ايضا، راودها ما حدث معها صباحا فعلمت أن والدها يناديها فاليوم الذكرى السنوية لوفاة والدها؛ فأخبرت والدتها أنها ستطلب الأذن من صاحب العمل عن أول يوم وتعده بالالتزام من الغد؛ سيتغاضى عن ذلك عندما يعرف سبب غيابي، فلم تتردد والدتها على ما تفعله ففي أي حال هى أم تبحث عن سعادة إبنتها ولا تحتاج إلى شيء أخر من تلك الحياة..

بعد ساعة هاتفت «فريدة» ندى لتخبرها أنها لن تستيطع المجئ اليوم وذلك لأسباب خاصة؛ فأصرت «ندى» على إيجاد أي سبب أو عذر لتبلغ به «سليم» حينما ياتي فقصت لها أن اليوم ذكرى وفاة والدها، فهي ووالدتها في ذلك اليوم تذهبان لزيارة المقابر وأنها تعتذر بشدة فهي لم تتذكر أن اليوم هو تاريخ تلك الذكري؛ فتقبلت «ندى» ذلك السبب رغم بشاعته وحدثتها أن لا يوجد مشكلة من يوم واحد وأنها بكل تاكيد ستخبر «سليم» وأن لا تقلق «فريدة»؛

بعد إنتهاء المكالمة قامت «فريدة» من فراشها لاستعداد للصلاة ثم أعدت الاشياء اللازمة لليوم؛ إلى أن أستعدت والدتها فخرجا سويا للاجتماع بروح والدها العزيز.

❖ ❖ ❖

«الساعة الحادية عشر صباح يوم الاحد ، ،

«عزيزتي فريدة ،

سأنتظرك طويلا لا أعلم إلى متي.. سأنتظرك حد الموت»

كتب «سليم» دون اختيار؛ دون توقف عن وصفها ، عن عذابها لقلبه هكذا ، شدة شوقه لرؤيتها؛ لا يعلم متي ستأتي؟؟ ربما بعد ساعة أو اثنان، لماذا تأخرت هكذا؛ أريد رؤيتك؛ أريدك أنت.

- هاتف «سليم» «ندى» ليخبرها بأنه لديهم اجتماع بعد نصف ساعة ويجب إبلاغ الجميع بذلك وعليهم الحضور.

تعجبت «ندي» لما قاله «سليم» فمن مكتبها أخذت تهاتف الجميع بأن لديهم اجتماع بعد نصف ساعة ومن شدة الانشغال بالاجتماع الطارئ نسيت «ندي» أن تخبره بأن «فريدة» لم تأتي اليوم لأن اليوم الذكري الأولي على وفاة والدها..

بعد نصف ساعة من الإتصال؛ في غرفة الاجتماع الجميع هنا يتساءل عما سيتكلم عنه " سليم "؛ فلم تتقن " ندي " أن الاجتماع حجة فقط حتى يعرف أين هي؟!

مقعدها فارغ تماما؛ هل أبدا لان؟! أم أنتظر!!

نظر فالساعة فإذ ساعات العمل تنتهي.

هل حدث لها شئ؟! هل هي بخير؟!

"يالله لي نفسا إحفظها لقلبي من كل شر..أتيني بها سالمة.."

-نظر «سليم» «لندى» نظرات يملئها القلق والخوف فأرجع بصره على مقعد «فريدة» كانما يحاول أن يخبرها بعيناه اين هي؟! فما كان عليه إلا أن يبدأ الاجتماع حتى لا يشعر أي أحد من باقي المتواجدون بالغرفة بأي شيء يزيدهم حيرة وتساؤل، شاردا بعض الوقت أكمل الاجتماع بكل صعوبة، على الرغم من أن «سليم» كان ينتظر أن تطرق الباب بيديها؛ ينتظر أن يراها هى فهذا ما كان يبحث عنه..

بعد مرورالوقت من إنتهاء الإجتماع والتعجب الشديد من تطورات العمل وانتهاء اليوم دون أى خبر عن «فريدة» ولكن «سليم» نسي أن يسأل " ندي " عنها وخشي حتى لا يثيرها الفضول حول سؤاله ذاك؛ فظل «سليم» ماكثا في مكتبه إلى أن تذكر أنه لم يحذف أخر المكالمات وربما سيكون رقمها مازال موجود؛ فأخذ

«سليم» يبحث عن ذلك الرقم وبعد تردد شديد هاتفها فوجد الهاتف مغلق؛ فإزداد هو وقلبه في حيرة أكثر أذهبت عقله بالكامل؛ هاتفها لمرات عديدة لا يتذكر عددها وفي كل مرة كان الهاتف مغلق، كان يصنع القهوة بنفسه كل فترة في ذلك الليل الذي يشهده الارق والتعب، إنتهي اليوم وحل الصباح على «سليم» وهو ماكث هنا في مكتبه وفي الساعة الخامسة بالتحديد يجرب لعل أن يجيب ذلك الهاتف اللعين.

علي الناحية الاخري يرن هاتف «فريدة» فتجيب بصوت خافت فتسمع صوت أنفاس شخص يكاد يلتقطها بكل صعوبة، لا يجيب أبدا على صوتها؛ فلم تكن تعلم «فريدة» أن هذا سليم فأغلق الهاتف وإطمئن ولو لقليل إلى حين رؤيتها أمام عيناه.

«الساعة التاسعة والنصف»،،

يجد «فريدة» تستأذن للدخول؛ كان «سليم» في موقف غير مفهوم حقا..

كيف تمرد قلبها على روحى؟! من أين تلك الجراة التى إتخذتها لنفسها؟!

سأغضب.. حسنا إهدا!!

أنسيت أنها فريدة؛ هدء من روعك قليلا..

هامس قلبه بعض من هذا الشى وقف وتوجه اليها كأنما يهلل قلبه لرؤيتها بخير، إبتلع غضبه مستكملا النظر إلى عينيها..

صمت تام مميت عبر الغرفة من «سليم» ومن «فريدة» أيضا يسود بالغرفة ثم يأتي صوتها الهادئ ليذهب عن قلب «سليم» كل ما حدث معه بالامس بسببها ..

- لا تنظر إلى هكذا

-.....

- يلاحظون؟!

- ماذا؟!

- «أن عيناك تصرخان بقول احبك؛ لا داعى أن تخبرني بذلك» قالتها «فريدة» لقلبه

حول «سليم» نظره تجاه الاخرين، فلم يبالي كثيرا، الجميع هي؛ وهي الجميع؛ وجه إليها نظرة ذات معني؛ تحمل جميع المشاعر الخوف والقلق والغضب والحب، كل شي.

- لماذا لما تأتى أمس؟! ألا تعلمين أننى أقلق عليك اكثر من

نفسي!! لما لا تجيبي على هاتفك!!

إبتسمت إبتسامه كادت أن تشق قلبه لنصفين

«يـا اللّه؛ كفـي عن مداعبة قلبي؛ إننـي غاضب الان؛ لن أنجح في ذلك»

ابتلعت ريقها بإرتباك قائلة:

- أسـتاذ «سـليم» لا داعى لأن تقلق بهذا الشـكل؛ لم أتى بالأمس من أجل.....

أجابها بغضب ولأول مرة ترى «فريدة» سليم هكذا:

- وإذا!! أليس هذا موعد دوامك الاول في العمل..

ثم أطلقت على قلبه سهاما تزيده حيرة فأكثر؛ تزيده رعبا قائلة:

- لا تصـرخ علـى هكـذا؟! أخـاف مـن الصـوت العالـي؟! أعتذر فالامـس كان الذكـري لأولـي لـ«أبـي» أخبـرت «ندي» فلابـد أنها نسيت إخبارك؛ أعتذر لك مرة ثانية؛ إسمح لي يجب أن أغادر.

-أرجوكي لا تغادري..أشعر بالامان بجانبك..

أفـاق مـن لـوم قلبـه علـى أول لقاء قاسـي بينهـم؛ فالفتـاة كانت مجروحه ولكنها لم تكن تلفت الانتباه.

ضرب «سليم» بكفيه على مقدمة رأسه قائلا:" أحمق أنا " بالفعل لـم تخطـئ في ذلـك اللقب؛ مقاطعـا «سـليم» تفكيره قائـلا بصوت خافت:

«أنـا مـن عليه الإعتـذار لقلبـك؛ لعينـاك التي تحمـلان كل ذلك الحزن؛ أخاف عليك حقا؛ يجب على القلق»

فـور مغادرتها باكية ومعها كل هـذا الحزن بداخلها ومعها ضوء

هذا الكون كله في حزنها التام؛ شعر «سليم» بالضياع والوحدة

فكان مقابل أسوء شعور مما كان عليه من قبل، فلم يكن يدري ما يفعله وكيف سيوقفها رغم لوعة فؤاده بنيران حبها كان لا يخاف أي شى معها.

-كيف أن الروح التى لم تسخن بنيران المحبة هي بلا حياة؟!

«نحن عندما نحب ترتبط مشاعرنا بالخوف..نخاف الفقد..نخاف الفراق..نخاف النصيب أكثر.. لكن لا أخاف الحب معك»

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس

أليس للقاء رائعا

- وقوع قلبي أمام عيناك هكذا مثل القدر...

-بعد مرور يوم؛ في الصباح الباكر بعد أن صدرت أول مقالة باسم «فريدة» ، قررت أن تذهب إلى محل الحلويات المجاور لدار النشر فجلبت علبة من الشكولاته السوداء الداكنة؛ احتفالا بحلمها الصغير الذي بدأ يتحقق.

توجهت إلى العمل في الموعد المحدد فكانت الرائحة قوية ومن شدة إنبعاث رائحة الشكولاته التى تتميز بها «فريدة» أصبح الجميع مفتون بها ، فعندما إنبعثت تلك الرائحة خرج «سليم» على الفور من مكتبه للنظر إلى عينيها فقط، للوقوع في عشق تلك الرائحة بمفرده، فوجد تلك المرة علبة من الشكولاه على مكتب «ندى» لكنه لم يرَ «فريدة» فقد لمحها تذهب مسرعة إلى مكتبها فهي لم تسامح «سليم» حتى الان على عدم تفهمه للامر. بالنسبة لـ«سليم» كان يخجل كثيرا مما فعله بـ «فريدة» ؛ ها هو قد مر اليوم دون أي كلام بينهما لكن دون توقف عن الكتابة عنها

فقبل أن يخرج من مكتبه كتب لها رسالة في دفتره العزيز:

«عزيزتي،

بالي معك دائما ، سواد عيناك ما يحلو لقلبي؛ أنا رجل أصبح ضعيف بفضلك..عيناي تحب النظر لك..تحب رائحتك.. يداي تواقة للمس يدك»

-لماذا لا يكون هناك وقت للنسيان يتوقف كل منا عن العمل؟! لا أن نكف فيه عن الحب.

قبل أن ينصرف الجميع توجه «سليم» إلى مكتب "فريدة " فكلما

قد أوشك على طرق باب مكتبها كان يتردد ويرجع إلى الخلف وثم بين لحظة وثانية؛ انفتح الباب وإذا بها «فريدة» تغادر مكتبها ثم يأتي صوتها بحدة:

-تفضل استاذ «سليم» هل هناك شئ؟!

لم ينطق باي كلمة فكانت دائما تقاطع «فريدة» ذلك الصمت بابتسامتها الجميلة ثم قالت:

-هل تريد المزيد من الشكولاته؟!

-أريدك أنت.

كان يخرج من فمه كلمات تحدث جلبة في قلبها؛ فيقترب «سليم» خطوة إلى الامام وتبتعد هى خطوات إلى الخلف ثم أخبرها «سليم» أنه فخور بها وهو يؤمن بأنها ستكون شخص عظيم يوما ما، كان «سليم» يخجل «فريدة» بحديثه ونظراته التى يملآها الحب رغم الفجوة الكبيرة بينهما وذلك السور الذي شيد بين قلبهما؛ فكان ذلك يتضح من كلماتها وطريقتها الرسمية في الحديث؛ وأنها لم تبالي كثيرا بحديثه ثم خرجت مثل أخر مرة.

لم تعود «فريدة» إلى البيت فظلت تتجول في شوارع المدينة لوقت طويل إلى أن أشارت بيدها لصاحب التاكسي فوجدت نفسها تقول:

-من فضلك..خذني إلى شاطئ البحر.

ثم توجه صاحبي التاكسي إلى ذلك العنوان، وفي الطريق حينها كانت تحدث «فريدة» نفسها:

-يريدنى أنا؟! ما بها الشكولاته!!

فكان بين نظرة وأخرى يقاطعها صاحب التاكسي بضحكاته المذهلة معلقا على حديثها:

-جميلة تشبهك.

ثم ضحكت كثيرا على مغازلة صاحب التاكسي لها؛ علي الرغم من قصر الطريق لكنها أحبت ذلك الوقت وبعد أن وصلت إلى الشاطئ أعطت صاحب التاكسي واحدة من الشكولاته التى كانت معها فسر كثيرا وغادر.

وصلت «فريدة» عند الشاطئ ووقفت أمام البحر تحدث نفسها:

"أنا كلما تعلقت بشئ في هذه الدنيا تزداد فرصة صعوبة ذهابي؟! ألا تفهم.

تستطيع «فريدة» التغاضي عن تفكيرها وشعورها تجاه ذلك الشاب فأغلقت عيناها فتخلل إلى عقلها ذاك الحلم وأبيها ثم أغلقت عيناها بقوة.

ليكن!! الهروب من المشاكل والاختباء وراء الجدران البشرية لا يحل أي شيء للاسف، نحن مجبرون على مواجهة ماضينا عاجلا أو أجلا..

الماضي!!

أواجه تلك الليلة كل يوم.. كل ساعة، كل دقيقة.. فنظرت «فريدة» للسماء

«الرحمة على قلبي يا الله بلطفك الخفي»

كان الموج يصارع البحر حينها..الوحيد الذي يصرخ مع قلب «فريدة» مرددة:

-أنا هنا..أين أنت أيها الاحمق؟! أبحث عني؟! أنتظر يديك..عينيك.. مجيئك إلى هنا، لم تكن تناديه!! لم تكن تحتاجه!! لماذا هو؟!

فقطع تفكيرها طيفه؛ فيخطو بخطواته تجاهها..فتذكرت أنه

حينما يسوقنا الله إلى قدر.. فهو يسوقنا إلى أنفسنا..

ياللقدر!! أكان يسوقني إليه..

«كف عن النظر إلى هكذا.. أيها السيد أحبك»

ما كان على جسدها أن يبتعد عن «سليم» خطوة.. لكن قلب «فريدة» يقترب حد السماء..

- أعتذر. «قالها سليم»

- لا يفيد بشيء مر وقت طويل فقد نسيت ما حدث..

- إذا كان ذلك كفي عن البكاء.

قالها «سليم» بكل لطف ثم نظرت «فريدة» إلى « سليم»؛كأنما تريد التشبث في حضنه هذا ما كانت تحتاج إليه..

- هل تعرفين؟! الألم الذي تشعري به سيزول؟

أخفضت «فريدة» عيناها قائلة بكل أسف:

- لا تكذب.؛ ألا يقولون إن جرح السكين يزول لكن جرح قلبي لا يزول..

شعر «سليم» بسهام تخترق قلبه؛ كأن الحزن يطرق عليه لاول مرة؛ كأن الحزن قدر لا يمكن تفاديه؛ فشعر بؤخزة لا يجيد تفسيرها لكنه وجد «فريدة» من نفسها تقول:

- برأيك هل التعلق بالماضي مخيف؟!

- لأفكر:

" الإيمان بأن شعور تخفيه عن الجميع سيختفي عندما تقوليه بصوت عال؛ مهما كان ذلك الشعور إن كان ضعيفا لدرجة الاختفاء لا تحزني إطلاقا ؛ولكن إن كان مازال في قلبك حتى عندما يصل

إلى لسانك لا تتركيه أبدا..

ثـم أجابـت بصوت منخفـض يحمل الكثيـر بعدما تنهـد قلبها بل قلبي معاها

-أشتاق.. أشتاق لأبي

ثم تحدث قائلا:

- في مكان أفضل..هو بجانبك..

كانت تبكي، وقلب "سليم" يبكي لبكاءها:

"كفي.. تضربين قلبي ضربة فوق الاخري بتلك الادمع.؛أنت جميلة للحد الذي يجعل الحزن الخجل من السكن في عيناك"

ثم أجابها مبتسـما كنوع من أنواع الملاطفة؛ لتحسين ذلك الوجه قليلا:

-ها هو قميصي؛ سيحمل تلك الدموع..

- رأيتها!!

قالهـا مبتسـما واضعا يده على قلبه ثم قالـت «فريدة» دون فهم لما يقوله "سليم"

-من؟!

- ابتسامتك..لا أريد شيء أخر سوى رؤيتك تضحكين .

فخجلت ثم قالت:

- المنظر جميل جدا؛ الإطلالة تجعلك تسكن هنا

- أما عني فأنا أقف أمام أجمل إطلالة على الإطلاق

-ألن تكف على مغازلتي هكذا؟!

- أغازل القمر سيدتي..

- النجوم فقط تسكن السماء تلك الليلة.

ثم وضع يدها على قلبه قائلا:

«هنا قابع قمري..قدري.. قابعة أنت ي مجرتي»

بقي معا هكذا لساعة أو إثنان؛ لا يعلمان لكم من الوقت..

أيا كان من قال جملة «عاشوا بسعادة إلى الابد» لا يمكن أن يكون قد قال الحقيقة لمرة فقط؟!

- ألا يمكن ان نكون أبطال تلك الحكاية؟!

-ألا يمكننى النظر إلى هذه العينين

❖ ❖ ❖

الفصل السادس

يا ليت..

- أنه لا يوجد أى ابن يتم امتحانه بألم أب أو أم..يا ليت.

آمنت بأنه يمكن أن يكون كل شيء جميلا بنجاح بسيط.؛ إلا أنه كان على تقبل أنني لا يمكنني تغيير أي شيء كنت قد هزمت.؛ هزمت مجددا..

هاتفتني «ندي» من أجل حضور ندوة أصحاب الفكر والابداع، كنت أشعر بحدوث شيء غريب، بقدوم عاصفة ستعكر صفو حياتي، ما بداخلي يؤلمني؛ كأن روحي تختنق.؛لم أشغل بالي كثيرا فوضعت يدي على قلبي: «كل شي سيكون بخير.. بخير لن يحدث أكثر من ذلك»

فذهبا معا لحضور تلك الندوة التي دامت إلى ما يقرب من ساعتين وخلال ذلك الوقت قبل أن يغادرو المكان؛ مكثا في المقهي لتناول شيء بسيط من الطعام ولارتشاف القهوة لتهدأ من حالة «فريدة» المضطربة التى أخذت شيء من روحها فقد بدأ يشحب وجهها ثم التفتت لها «ندى» قائلة:

- «فريدة» ما بك؟! هل حدث شيء ما؟!

أجبتها مضطربة:

- لا شي، لكن هل هو بخير؟!

- أجابت «ندى» دون تعجب من سؤال «فريدة» :

- أجل «سليم» بخير منذ أن جئت أنت إلى هنا.

تعجبت «فريدة» من تلك الجملة كثيرا فتسائلت حول علاقتها بحال «سليم»:

- ما علاقة هذا بي؟! ألم يكن بخير من قبل؟!

أجابت «ندى» بابتسامة خفيفة تهدأ من روعها وحيرة عقلها :

- «سليم» رغم مزاجه المتعصب فخلف مظهره القاسي يوجد إنسان مثل الألماس الناعم، يخاف خسارة من حوله، يحب الكتابة فهي ملجأه الوحيد..

ثم تراود على قلب «فريدة» أسئلة الشك، و عن السيد المختبئ وراء ذلك القناع..

كانت «ندى» تزيد حيرة «فريدة» بدل من مساعدتها في فك شفراته..

- أتعلمين والد «سليم» مريض جدا.، يخاف خسارة والده، فهو فقد الكثير من أحبائه يوما ما؛ أجل مر الكثير من الوقت لكن «سليم» ساكن بعقله عند ذلك اليوم؛ يتحرك الزمن لكن لا يتحرك هو.

- لن يتقبل أي خسارة أبدا عزيزتي «فريدة»

- وماذا إذا خسر أي منا من يحب؟! قالتها «فريدة» في حيرة

- سيهدم.. سيسقط أرضا.. سيستسلم.

كانت «فريدة» رافضة لكل ما تقوله «ندى» بعض من الشئ ؛ غاضبة منها لذلك الحديث الذي يزيده غموض؛ ويزيدها حيرة أدركت حينها أن الزمن دائرة مستقيمة والناس يكررون ما فعلوا حتى اليوم وإلي الابد ؛. لعنت تلك الساعة، لعنت العالم أجمع، كانت كوابيس تحاوط قلب «فريدة» من كل مكان، تشتت كل ذرة في كيانها .؛. صمت يصاحبه بكاء يأتى من داخلها قائلة:

«ياليت، أنه لا يوجد أي ابن يتم امتحانه في ألم أي أب أو أم.. ياليت»

لم يمت أبي!! لم يرحل من نحبهم عن تلك الحياة و....

- الكثير من «يا ليت» يملأ ذلك العالم!!

"فهو أبي..إبني.. مأمني.. ملاذي.. ملجئ.. سكينتي.. هوسي.. راحتي..آلامي..

كل ما أملك.. ي الله أرجوك ولا أرجو سواك..من أين جئت له بهذا الالم؟! وهو الدواء.. يا من بك مر الحياة يطيب.."

أثناء حديثنا رن هاتف «ندي» يخبرها أحدهم أن صاحب هذا الهاتف قد تعرض لحادث، قامت مفزعة من مقعدها، تهرول بشدة إلى السيارة..

- سليم.. من؟! هذا لا يحدث أبدا..

من داخل المستشفي العام يتواجد «ندى» ومعها «فريدة» يتساءلان حول حادث السيارة الذي حدث منذ قليل وماذا حدث مع من بداخل تلك السيارة.

كانت «فريدة» تكره ذلك المكان بشدة، تكره المستشفيات بشكل لا يوصف؛ فهى علي اعتقاد أن العالم بالداخل هو المسؤول عن وفاة والدها، رغم أنها راضية من داخلها عل قضاء الله؛ فبعد أن أخبرتهم السكرتيرة بالمشفي عن رقم الغرفة التي تتواجد بها الجثة، ذعرت «فريدة» فكادت أن تسقط إلى أن احتضنتها «ندى» بكل قوة قائلة لها:

-لا هو بخير..هو أقوي مني ومنك.

وبعد أن وصلوا إلى باب الغرفة أتاهم كلمة ساحقة:

- لقد مات..

هكذا ما أخبرتهم إياه الممرضة ..

سقطت «فريدة» على الأرض؛ تبكي بشدة واضعة إحدى يديها على قلبها؛ صارخة

باسم «سليم»، كأن الزمن لا يغلق دفاتر حساباته مع الإنسان أبدا، وأن القلب مقبرة تجيد احتضان الموت بشدة، فقد عاشت تلك اللحظة من قبل المرة الاولى؛ فأغلقت عيناها بكل قوة وأخذت تترك كل تلك التفاصيل كما لو أنها شريط يمر أمامك الان؛ كانت تصرخ قائلة «أبي» وأيضا مكالمة ابن عمها «على» الذي كان يحبها اكثر من نفسه لكنها لم تكن تبادله نفس الشعور، فهي كرهته وبشدة بعد ذلك الوقت، ليخبرها أن هناك صوت صريخ يعلو من عند بيتهما، فتذهب لتجد الجميع أرضا، يرتدون ثياب سوداء تغطى جسدهم بأكمله، يزرفون دموعهم بكل قوة؛ يصرخون بأعلي الاصوات، كانت «فريدة» تظن أنها جدتها فقد كبرت في السن وأنها مريضة للغاية فقد كانت تدعو لها بالرحمة لكن لم تكن هى، كان شخص أخر؛ فينفتح باب الغرفة، فيظهر جثمان على السرير مغطى بالأبيض، كانت على علم بالموت ولكنها لم تكن على معرفة الخوض به؛ فتزيح بيدها الصغيرتين الوشاح عن وجهه فتري «والدها» ثم تسقط أرضا فيزداد قلبها حرقة وتنهمر دموعها على خديها صارخة باسمه وأنها هنا وألا يذهب فقد رجعت وستظل هنا بعد الان؛ فأخذت تهرول بين كل فرد متواجد بالغرفة إلى أن وصلت لـ«والدتها» فوجدتها تقول لها:

-ذهب حبيبنا، لقد أخذ الله أمانته.

بين سماع الهويل والصراخ يتطرق اسم والدها من المكبر بالخارج قائلا:

«انتقل رحمة الله»

لساعات عديدة تستيقظ على صرخة وتغفل على صرخة أخري ثم فتحت «فريدة» عيناها التي قد أغلقتهما بقوة على أن يخلو عقلها من ذلك الحدث السخيف ثم وجدت «ندى» بجانبها وأنه لم يحدث شيء

سى عليها أن تثق بقلبها.

فوجدت «سليم» يخرج من باب تلك الغرفة وملابسه مغرقة بالدماء، محطما بالكامل فكان قلبها ايضا محطما معه..

- لا تكذبي؟ أبي!! ماذا حدث له؟!...

كانت يبكي؛ يبكي بشدة. ويردد تلك الكلمات، الكلمات المماثلة التى قالتها حينما مات والدها ايضا.؛ فسقط «سليم» على الأرض ثم بعد ذلك أخذه العاملين إلى الغرفة للقيام بلازم للجروح التي بيده والخدوش البسيطة بوجهه، وهم لا يعلمان أن الجرح في قلبه؛ نفس للحظة لم تخرج من بال «فريدة» أبدا، كأنما الزمن يعيد تكرار فعلته ضاحكا..

علمت حينها أنها يجب ألا ترواغ في الكلام، كل لحظة ترددت فيها وحاولت تلين الامر تعطيه أمل زائف؛ وذلك الأمل الزائف سيكبر الالم الذي سيعيشه؛ هذا من دون شفقة؛ الناس يقهرون عندما يتلقون خبر سيئ كهذا؟!

قد يسألون عشرات الاسئلة وقد يريدون البقاء بمفردهم وقد يقومون بردات فعل لا تستطيع تخيلها؛ ولكن الشيء الوحيد الذي يحتاجوه في تلك للحظة وجود شخص بجانبهم؛ يفهم ألمهم حقا «إن كنت تود نستطيع ان نفعل ذلك معا، أنا وانت سليم؛ أحتاج معجزة الأن؛ كي لا يتكرر هذا مجددا..»

كانت تعلم أن وجودها هى و«ندى» هنا لن يفيد «سليم» في أي شئ؛ فهو لم يفق من نومه حتى الأن فقد أعطاه الدكتور الكثير من الأدوية والمهدئات ثم أخبرت «ندى» أنها ستذهب إلى المنزل لتغيير ملابسها والاطمئنان على والدتها فهى قلقة جدا عليها؛ فاستأذنت بالرحيل وأنها بعد ساعة ستأتى لتناوب معه تلك الليلة، بعد وقت طويل ظلت «ندى» ماكثة هنا في المشفي بجانب «سليم» تدخل إلى

غرفتـه بين آن واخر لتطمئن عليه وحينما تجده غارق في نومه، تنزل إلـى المقهى الخاص بالمشـفي لتناول مشـروب دافـئ أو الذهاب إلى الطبيب لاستكمال الاجراءات الخاصة بالدفن؛ كان الطبيب المعالج هو نفسه طبيب العائلة الخاص بـ«سليم» فقد أسرع فالإجراءات.

وصلـت «فريـدة» إلى المنـزل مكسـورة بالكامـل حينما فتحت لها والدتها الباب، التقطتها بين زراعيها بكل قوة خشـية أن تسـقط وبالفعـل ما بداخلها قد سـقط بالكامل اليوم أمام «سـليم» ثم جلبت لها «ديجا» كوب من الماء وبين رشـفة وأخري كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة ثم تكلمت رويدا رويدا ذاكرة اسـم «سليم» لأكثر من مرة فقالت لها «ديجا»:

-ما به «سليم» ابنتي؟! إهدئي قليلا لكي أفهم.

فمسكت بثياب «ديجا» بكل قوة؛ هاربة من ذلك العالم وأخبرتها بصوت خافت يملاه الزعر والخوف:

-مات ووالده، وهو محطم بالكامل، أصبح مثلي يتيما.

-وماذا عن ربك عزيزتي؟ الم اخبرك أنه هنا وأنك لست هكذا.

قالت «ديجا» رغم أنها تدرك جيدا ماذا يحدث لطفلتها إذا خافت!

تنسـحب شـيئا فشـيئا وتختبئ داخل غرفتها؛ تخـاف الخوض في تلـك الدنيـا بمفردها فهى محطمـة؛ ميتة مـن الداخل.؛ولن تحي أبدا إلا بمعجزة.

لتكمل «ديجا» حديثها قائلة:

-هو بحاجة إليك ابنتي، لا تتركيه أبدا.

وبعد ذلك الحديث؛ ذهبت «فريدة» لتغتسل ثم تغيير ملابسها فهى لا تحتاج للمواساة الان هى بحاجة أن تقف على قدميها بمفردها حتى تقوي على مساعدة «سليم».

جلبت لها «ديجا» شيئا خفيفا لتتناوله قبل أن تخرج، فأخبرت «ديجا» أنها ستظل هناك لوقت متأخر حتى إلى أن يفيق ثم ستعود مرة أخري، لم تمانع «ديجا» رغم خوفها على «فريدة» لكنها تعلم أنها لن تكون بخير إلا بجانب «سليم»، وأنها لن تجعل أحد يعيش نفس المأساة التي عاشاها من قبل؛ لن تشاهد حياة أحدهم تتدمر في لحظة هكذا.

فبعد أن وصلت «فريدة» إلى المشفي وجدت «ندى» هناك لم تغادر لكن كانت تحمل تلك اللحظة بعض من الاشياء الجيدة وهى أن «سليم» يفوق لدقيقة ويتمتم قائلا اسمها ثم يغرق في نومه لوقت أطول وأن الطبيب أخبرها أنه سيكون بأفضل حال وألا نقلق.

فأصرت «فريدة» على «ندى» بالذهاب هي أيضا لتستريح قليلا فهي موجودة هنا وإذا حدث أي شى ستخبرها بالهاتف على الفور؛ وبالفعل ذهبت «ندى» وظلت «فريدة» في غرفة «سليم» ماسكة المصحف بين يديها فتدعو الله أن يذهب عن قلبه كل ذلك الحزن وأن يفوق على خير.

كانت «فريدة» تخشى ظهور الحزن على وجهها خوفا على «سليم» إذا أفاق وراها هكذا تبكي، لكن الحزن في قلبها موجود؛ مستمر إلى لابد!! إلى لابد..

من قال أن كل العاصفات تنتهي عاجلا أو أجلا.. آمنوا بالقصص قدر ما تشاؤون.. في الحقيقة توجد كوابيس دائما.. طيلة العمر؟

الفصل السابع

لكل داء دواء.. ودوائى أنت..

- كانت تضيء قلبه المعتم رغم انطفائها.

-كل إنسان لديه أحزانه السرية التي لا يعلمها سواه؛ في معظم الأحيان ندعوه غير مبالي بينما هو يغلي من الألم، يعاني بمفرده، كما لو سحقته الحياة دائما..

العالم يدور إلا انت، فتقف أمام ذلك المشهد الذي يتكرر كل يوم أمام عينك؛ يتخلل تفكيرك دون أي سبب حتى إذا أردت التوقف لا يحدث؛ تصرخ بأعلي صوتك ولا يسمعك أحد، كأنك الشاهد العيان الوحيد لتلك للحظة؛ ليذكر الزمن ويجعلك توقن أشد يقين أن «الموت حقيقة لا مفر منها»، لتجد نفسك تتكلم بإيضاح:

«كلنا سنموت يوما ما؛ لا نعرف متى؛ كيف سيحدث؛ ستعرف ذلك عندما يأتي ذلك اليوم فقط» فتجد أنك مازالت على قيد الحياة.. لم يحدث معك بل مع أشخاص تحبهم..يمرون بقربك مرور الكرام.. تجد جميع من حولك يتساقط مثل أوراق الشجر..حينها تدرك أن لديك أحلام لم تتحقق بعد..أن عليك رؤية أشخاص لتخبرهم بمدي حبك لهم.. أشخاص تودعهم قبل أن يودعوك.

-هل يمكننا أن نصبح أشخاص افضل؟!

- هل يمكننا أن نكون أنقي من دواخلنا؟!

التساؤلات الكثيرة تتوارد على ذهنك قبل ذلك اليوم؛ لن تجد الاجابة لنفسك..؛ لكن تجدها في موت الاخرين؛.تتمني حينها الرجوع للخلف؛. لتراجع حسابك مع الله ثم نفسك؛ ستجد أن كل ما تفعله لدنياك فقط وأنك لم تفعل الكثير من أجل آخرتك؛ استيقظ "سليم "علي شيء لا يحب أو ربما لم يعد يحبه؛ لقد سقط عليه ظل

طويـل فأعتقد الممرضة الظل كما سـماها ، ترتب له غرفته وما بها علـى ما يتذكر ، نور خافت يسـكن أركان الغرفة..؛ باب ينغلق فور خروجها وعيناه أيضا من شدة التعب لم يكن يشعر بشيء..

- أحبك؛ لا تخف أنا هنا بجانبك؛ استيقظ فانا أنتظرك

همست «فريدة» في أذنه قائلة تلك الكلمات؛ كما لو أنها وضعت على شفتاه قبلة الحياة لتعيده إلى عالمها الخاص؛ عالمنا نحن..

يوجد بداخلنـا هرمون عظيم يعمل في لحظة الخطر «الادرينالين» كان «سليم» في لحظة خطر يحسد عليها ، تجعل جسده يعطي ردود فعل تناسب ذلك الخطر..

- كيف لكلمة من أربع أحرف أن تزف قلبي هكذا؟! تضخ الدم فـي جسـدك بأكمله كمـا لو أنك تسـكب الماء على تلـك النيران لتهدأ ، تسكب بثلجها على قلبي لتدفئه..

كان «سليم» يعتقد أنه يحلم..

لكـن لـم يكن ذلك بـل حقيقة؛ يشـهدها الان؛ تنظـر إليه بعينها لتحضنـه مـن أوجاعـه؛ لتنتشـله من ذلـك الضياع؛ لا يعلـم لكم من المرات التى شعر أنه طفل حقا..

أجل إن اللحظة التي تمسك بها المرأة التي تحبك يدك؛ إنها أكثر لحظة ينبض بها قلبك بسـرعة؛ فتجد يدك متسـاوية جميعا بالخشوع حينما تلامسـهما؛ فألقت على قلبه ابتسـامة جعلته يتخطي مرارة تلك الحياة ما عاشـه «سـليم» فـي الفترة الاخيرة التي لـم يتذكر منها أي شي، ثم همس «سليم» قائلا:

- حقا الم تجدي ذلك الوقت لقول تلك الكلمة..

أطلقـت «فريـدة» علـى نظـرة خـوف وقلـق تـكاد تشـعر بحرارة جسدها؛.صمت قاتل ونظرات عابرة تحدث بينهما.

- ماذا؟! هل سمعت ما قلته

أجابت بارتباك و همت بالوقوف مسرعة فما كان علي «سليم» حينها أن يتكأ باصابع يديه على يدها على ألا تخاف؛ فلتعلم أنه يشعر بها ، يشعر بما ف داخلها.

فأطلق العنان لعيناه أن تتحدث بتلك الكلمات التي بداخله.

- أحمق..

ضحك «سليم» كثيرا على ما قلته «فريدة» إلى أن أطلقت «فريدة» نفسا بعد تلك للحظة المرعبة؛ خوفا من أن يكون قد سمع شيء مما قالته وهو بالفعل قد سمع ؛لكن لا تدرك «فريدة» ذلك؛ يكفي أن قلبها يدرك أنه يبادله نفس الشيء..

إلى أن قطع خلوتهما دقات باب الغرفة بأصابع يده الثقيلة ففتح الباب وإذا به الدكتور «ياسين» صديق والده وطبيب العائلة أيضا ، كان يتوقع «سليم» حدثيه إلى حد ما ، كان يتوقع خروج تلك الكلمات من فمه يوما فقبل عاما بالتحديد كان هناك مشهد ممثال لذلك حينما علمٍ «سليم» لأول مره أنه يوجد ورم في رأسه وكان هذا يزيد حيرة لدى «ياسين» لانه لما يأخذ العلاج سوى بعض من الحبوب المسكنة الآلام فقط، فجاء ذلك اليوم ما كنا نتحاشه قد حدث.؛فلنوقن دائما أن ما نخاف حدوثه يحدث؛ دون شك؛ دون إرداة منها؛ إنه الوقت ليس إلا..

توقع «سليم» هدوءه لوجود «فريدة» بالغرفة ثم خرجت تلك الكلمات من فمه؛ كان «سليم» حقا ما يخشاه أن تعلم «فريدة» ما يحدث بداخله لكن شعر بأن «سليم» كان يحيد نظره إليها مجيبا بعيناه على ألا تعرف؛ وبالفعل قد فهم الدكتور «ياسين» لغة الاشارة التى كان يطلقها «سليم» فردد بقوله:

- الحمد لله على سلامتك أولا ، انتظرت حتى ظهور التحاليل

فأتيت إليك الآن للتحدث معك..

- دكتور، هل هو بخير؟! متي سيخرج من هنا؟!

قالت فريدة بصوتها الحنون.

-تلك السيدة فعلت الكثير من أجلك، هو بخير لا تقلقي.. على ما أعتقد أن تواجدك هنا ساعده كثيرا لكنك أنتي أيضا بحاجة لقسطا من الراحة..

أخذت «فريدة» نفسا عميقا لما سمعته من تلك الاخبار السعيدة؛ أخيرا بعد تلك الايام والكوابيس قد أتي شيء جديد يجدد روح العناء والشقاء لقلوبهم؛ ثم إستجمعت قواها وأشياءها واستأذنت للرحيل وأنها ستأتي له مجددا.

بعدما تأكد «ياسين» من خروجها وأن باب الغرفة قد إنغلق، سحب ذلك المقعد للأمام وأخذ ينظر إلى وجه «سليم» باقتضاب شديد:

- ستسمعني تلك المرة لا أريد اي نقاش.

- قل لي إلى أي مرحلة وصلنا مع ذلك المارد الذي بداخلي، مع ذلك المرض اللعين طرح «سليم» سؤاله بابتسامة بلهاء فما وجد إلا الدكتور «ياسين» يسمك يده ليذهب عنه الخوف أو ربما لما سيطلق من كلمات تستحق المجازفة

قائلا:

- في نهاية المرحلة الاولي، لا تقلق يوجد أمل في الشفاء إذا قمت بالعملية..

بإبتسامة شاحبة حتى أخذه شي من الرعب:

- لم أعد أهتم..

فوجده يترك يده، فهم من على مقعده يسير يمينا ويسارا في

أرجاء الغرفة، متعجبا لما قاله «سليم» قليلا، ليقينه أنه سيقول ذلك:

- سليم، لماذا لا تفهم، كيف لك أن لا تهتم بهذا القدر؟!

- ذلك المرض علمني الكثير من الاشياء، كنت لا أستطيع العيش في هذه الحياة دون معرفة قيمة الوقت، لكن أنا عشت الكثير والكثير بسبب ذلك المرض؛ اخترت أن أسخر من الموت بدل من أن أموت كل يوم خوفا منه؛.الإنسان لا يفهم قيمة أي شي قبل أن يفقده، لكن أنا محظوظ على الرغم ما حل بي..

كل ما كان على «سليم» أن يطمئن قلبي، لنتحدث بجدية الان..

- يجب أن تسافر، لا أريد عنادا

أقترب من أذن «سليم» قائلا ذلك:

- «سليم» أنت ايضا تحتاج إلى أمل مثلما تعطيه للآخرين..

لماذا تحرم نفسك من الأشياء التي تفعلها؟! على أن تتأخذ قرار في أسرع وقت .. الأمر يستحق إذا لم يكن من أجلك فربما من أجل من في قلبك..

ثقل قلب «سليم» عند وضعه لتلك الكلمات، الأن لم يعد يعناد نفسه بل يعاند حبه لـ «فريدة» إلى كم من الوقت سيظلمها معه؟! اليوم؛ غدا، ربما لا يوجد وقت، ربما الآن..

بعد الظروف قد تضطرنا للاستسلام والرحيل بصمت دون عودة، نتألم ونخاف عليهم من ذلك الالم.

ننجرح ونخشي عليهم ذلك الجرح، خوفا على أحباءنا؛ نتوقف ولو لقيلل لندرك أن ما نقوم به هو الصواب؛ لندرك أن ذلك سيزيدنا قوة واستمرار.

- فليفعل القدر بنا ما يشاء!!!

❖ ❖ ❖

الفصل الثامن

فراشة تحترق..

- وتدرك أن القرب ممن تحب مؤذيا..
- وبالعكس وجودك أنت يؤذيهم فتحترق..

-كانت «فريدة» تبحر في سماء غرفتها.؛ محلقة مع تلك النجوم العالية.؛ متفتحة مثل الورود.؛ لا يوجد أي هم تحمله بداخلها، فأصبح يوجد علاج لكل شيء..

أصبح يوجد الحب الذي يعطي الامل؛ يدفعك للأمام لتقود تلك الحياة التي يملأها الرعب، لتجد نفسك بداخل عالمك الذي يحيطه سورخلف سور؛.تحلق العصافير مغردة تشبه التي في الحرم، عالم يشبه الجنه بأختلاف ما تصنع أنت بداخله..

علي مسمع «أم كلثوم»

- «خليني جنبك خليني.. في حضن قلبك خليني..وسيبني أحلم.. سنين بحالها»

-سنين.

-العمر باكمله؛ الدهر كاملا..

فسرعان ما وجدت «ديجا» تعلو بصوتها طالبة المساعدة، فخرجت «فريدة» من غرفتها لتجدها تصنع لها ما ألذ وطاب، فقد كان كل ما تشتاق إليه حينها حديثهما للطيف؛ رغم انشغالها بالعمل الجديد؛ تمنت «فريدة» لو أن والدها يجلس معهما حينها..

- اليوم غريب، أليس كذلك!!

هذا ما قالته لها «ديجا» ضاحكة في تساؤل كبير لم يحدث معها في تلك الآونة الأخيرة، فتنحنحت «فريدة» ضاحكة:

- على ما أعتقد..

- هيا تحدثي يوجد شي تريدين أن تخبريني به.. هيا أسمعك!!

كم جميل حقا أن يكون لديك صديق وعائلة في نفس الشخص ذاته؛ تشاركه كل ما يحدث من صخب بداخلك.؛ حينما تتعب تجده بجانبك دون طلب، حينما تفكر تجده يتخطي تعب عقلك بحلوله الدائمة، تمنيت لو كان لدي صديقة مقربة، لكن الله أعطاني أفضل مما أستحق؛ أحمد لله على وجودها معي؛ بجانبي، فظلي الثابت هنا لتلك الحياة؛ إنها أمي..

- حسنا، رزقني الله به بعد أبي، عند ذكر اسمه يلحق فمي وراه بـ«عوض الله علي قلبي»..

السبب وراء تلك الابتسامة، لأول مره معه أشعر أنني أم، حينها فهمت كم تخافين علي، فهمت شدة قلقك هذا؛ أخاف أن يمس قلبه الحزن فيمسني أضعافه، أخاف كل الخوف أن تسلبه الحياة يوما، كل ما يعرفه قلبي منذ أن أحببته أنني أخاف..

أحتضنتها «ديجا» بقوة مثل كل مره تفعل هي، كأنما تأخذ كل الخوف من قلبها..

قائلة بابتسامتها العظيمة:

- كل نفس تأخذينه يا ابنتي أمل، الأمس غير موجود والغد غير موجود أيضا.. يوجد لأن فقط، لا أحد يضمن أن لن يعيش للابد ولا يقع في الحب.؛ لطالما لا يزال قلبك ينبض فهذا يعني أنه لك الحق في هذا، أتركي الخوف جانبا، ألم تقولي «أنه عوض الله لقلبك» إذا أتركي ذلك الامر لله، ألم أخبرك سيحل على قلبك أشياء جميلة!!

تذكرت «فريدة» كل شي حينها، وضعت قبله على خديها؛ سرعان ما ذهبت إلى غرفتها؛ لتشارك «الست» بما حل بقلبها فوجدتها تشاركها هي:

«كنت ولا إمبارح فكراه.. ولا عندي بكره أستناه.. ولا حتى يومي عيشاه يا حبيبي»

يرقص قلب «فريدة» على أوتار تلك المقطوعة، يشهد العالم نبضات قلبها له وحده؛ تمنت لو أنه هنا، تخبره بما في قلبها بما تشعر به، كل شي دون خوف فتلك للحظة وجدت هاتفها يرن إذا هو «الأحمق»

- ي ربي هل هو هنا في مكان ما يسمعني؟! هل يشعر بي حقا!! وقعت الهاتف من يدها عند رؤيه اسمه، ظل الهاتف يرن كثيرا إلى أن التقطه فرددت مسرعة:

- الأحمق، اعتذر «سليم»

ضحك على ما أناديه به ثم رد قائلا:

- أعشقها..

تبعثر كيانها فور سماع تلك الكلمة، كما لو أنه يناديها وراء ذلك الضمير.

- من هي؟! قلتها بغضب.

- تلك الكلمة ليس شيء آخر؛ شعرت أنك تنادي على فآتيت.

وإذا لو كان شيء آخر، لو كنت أنا من تقصد، من تعشقها، من تسير في دمك؛ تداعب قلبك، تلامسك.؛تشاهد تفاصيلك جميعها، انتظرت لبرهة:

- ماذا قال؟ يشعر بي!!أنادي؟!

«سليم» أين أنت قلتها بشدة وفزع..

- ابتسم قائلا: مجنونة حقا، أردت أن أسمع صوتك فقط..

هل يوجد بك شي ما؟! أخبرني!!

تردد كثيرا كأنما يوجد شي في حلقه، يريد التحدث لكن يخاف لا أعلم ماذا؟!

- أريد رؤيتك؛ ثم أخبرته أنني أريد أيضا ذلك..

- صدفة!! قالها بحيرة

لا أومن بها قط، لا أومن إلا بالقدر..

- وماذا عن أشواكه..

حيرني كثيرا بسؤاله ذلك؛ يغدر بنا الزمان على ما أعتقد..

هل ستبعثر تلك الاشواك أقدارنا يوما ما؟! لمجرد التخيل فقط أكره تلك للحظة..

أكره عقلي، ربما سليم أيضا..

أغلق الهاتف على أننا سنلتقي هذا المساء، ليكن الليل ليلنا طويلا اليوم، سوف يلقي قلبي كل ما به؛ أريدك تعال؛ أحبك الأن أكثر من أي شي..

أحبك اليوم والغد، أحبك فالماض أيضا..

❖ ❖ ❖

البطولة بحاجة إلى ثمن غالي وربما ثمن غالي بالنسبة لي..

لماذا سيدفع قلبي ثمن الحب؟!

لماذا يتعرض لأشواك القدر؟!

أساسا متي أعطانا القدر زهوره دون أشواك النصيب؟!

أكره لحظات الوداع؛ أكره الفراق وأشكاله بأكملها..

- شكرا لك على كل شي؛ صوت بداخلي يخبرني أنني أراكي للمرة الاخيرة.

- هل نودع بعضنا الان؟!

- سأندم؛ اللحظة التي سأراك فيها للمرة الاخيرة؛ السماح لي بالذهاب هكذا دون إخبارك أي شي يعد اكبر حماقة في حياتي..

كم تمنيت كثيرا لو أخبرتك بكل شي؛ السر الأكبر بداخلي..

أحيانا نجبر على فعل أشياء لا نحبها لكن أنا أجبرت على إخفائه حتى لا يمس قلبك ذلك السوء؛ لم أتمني أن أكون أنا صاحب ذلك الحزن..

حمدًا لله كثيرا على هذا الوداع كان بيني وبين نفسي فقط، حمد لله كثيرا على عدم قولي لها تلك الكلمات التي مزقت قلبه إربا إربا، قطعت روحه إلى أشلاء..

وصلت "فريدة "في المكان المحدد تنتظره لم تكن تعلم أنه يراقبها من بعيد..

فوجدت رسالة قد أرسلها أحدهم مع طفلا صغيرا خشيت أن تفتحها كثيرا؛ فتلك المشاهد لا تحدث سوى في الأفلام إذا ترك البطل البطلة أو ما شابه في الروايات.

لا تعلم ما وراء ذلك الجواب؛ ما بداخله، شعرت بقبضه تتوال على قلبها..

هدوء البحر ليس على ما تراه؛ الرياح تهب لكنها عاتيه؛ تحمل أوجاع تلك السنوات ربما الماضي بأكمله؛ ما كان عليها إلا أن تفتحها؛ وعلي قلبها أن يقرا..

" عزيزتي فريدة..

سيدة قلبي الأولى.. من دعوت الله باسمها على ألا يسلبني حبها أبدا.. أعتني بقلبك جيدا.. أعتني بي داخلك.. أحبيني دائما ليس ليوما واحد..أحبيني كل يوم..أعلم ان الذي سيبقيك صامدة هو ذلك الحب.. أعتني بنفسك في غيابي. إلى أن يشهد الله لقاءنا مرة أخرى.. أودعك ليس بوداع أخير.. بل بلقاء أول.. بقدر أخر دون أشواك النصيب..برأئي هذا قدري..هذا هو قدرك.. بل قدرنا نحن "

كانت تجلس "فريدة " أمام البحر كما كانت تفعل لكن

تلـك المـرة دون أن تأتى بأي حركة لسـاعات متواصلـة؛ فقط تنتظر وتنتظر ولا تعرف ما الذي تنتظره، لم تعد ترغب بأي شـى بعد الأن؟! تسـاقطت دموعها بصمت، تريد أن تدفع أي شـى حتى حياتها مقابل أن تعرف السـر وراء تلك الرسـالة؛ أدركت أن «سـليم» يستحق جميع هذه الصفات «الحقير..الخائن..الكاذب..الاحمق..»

كيف سـولت له نفسـه؟! فلتتشـق تلك الأرض وتبتلعني، فلينهزم العالم أجمع..

أهات على ذلك الحب..

لماذا أنا دائما؟!

لماذا يصيب قلبي كل هذا الحزن؟!

تعبت بل تعب قلبي منى.، لماذا كلما أحببت شيء يذهب هكذا؟! كاد قلبها أن يتمزق

من كل تلك التساؤلات.

كيف يغادرون دون النظر وراهم؟!

كيف يستقبلون أيامهم بتلك السعادة؟!

كيـف لهـم أن يتخطوا تلـك الذكريات دون أن يرفـق قلبهم لمرة واحدة؟!

وفي النهاية يطلقون كل شـي على القدر، بل على اشـواك القدر؛ هـم لا يدركـون حقا مـا سيعيشـونه بسـبب دعائنا عليهم، سـبحان مـن قلـب تلك الادعية؛ بالعكس سـبحان من جعلنـا أنقياء رغم عنهم وتركناهم لركلات تلك الحياة..

مهمـا كان قراركـم؛ لا تتخلوا عـن الذين تحبوهم أبـدا؛ حاربوا كي لا تخسروا، كل يوم تقضونه معهم أعرفوا قيمتهم..

❖ ❖ ❖

الفصل التاسع

لعنة حبك.. تصيبني

- لم يكن لي سوى عتاد حبك.. فحروب تلك الحياة

- أنا قبلت هذا الألم وقررت العيش هكذا؟!

لا يعلم لكم من الوقت، لكن قلبه قد ذعر من الخوف على " فريدة "؛ إنكسر أشد انكسارا لتركها هكذا دون أي شي، دون توضيح بما يحدث معه على الاقل..

إتضح له أنه لم يكن أحمق فقط بل أناني أيضا؛ لكنها ستعلم يوما أنه فعل ذلك لها، فعل هذا بفضلها هي ليكون بخير..

الصبر..

كلمة عظيمة حينما يدرك المرء ما يأتي وراءها؛ سيكف عن البكاء.. سيحمد الله كل لحظة على ابتلائه، ليوقن دائما أن وراء الابتلاء فرج عظيم.

- حسنا «ستجدني إن شاء الله صابرا» أخبرت بها السماء دون عتاب؛ دون لوم؛ كنا على مشارف الإنتهاء من «ديسمبر» بجميع الليالي العظيمة؛ أسبوع واحد منذ تلك للحظة، سيبدأ شهر الاحلام..

لا أعلم هل سيأتي ذلك العام بالخير؟! فليكتب لنا الله مايشاء؟!

مع فرق التوقيت على ما يتذكر «سليم» الساعة الخامسة في مدينة الأحلام «باريس»، أعتقد أنه لن يجد من ينتظره، لكنه وجد فتاة أروع في جمالها ومظهرها الحسن، كانت تحمل في يديها لوحة بها اسمه، فتعجب كثيرا فتوجه إليها وأخبرها أنه صاحب ذلك الاسم «سليم»

- good morning selem أو مثلما تقولون بالعربية " حمدلله على سلامتك "

قالت ذلك بإبتسامة تملا الكون حبا وتزيد وجهك العابس بهجة ، فبكل تلقائية أخرجت يدها لتسلم عليه ، فمدد "سليم "يده أيضا ثم أخبرته :

- إسمي " هاجر " تحدثنا من قبل أرسلني الدكتور «ياسين»لإستقبالك؛ أنا مسرورة جدا برؤيتك أخيرا «هاجر» طبيبة في أواخر العشرين ، هي من أصول فلسطينه وأمريكية.. تتحدث للغة العربية ببطء شديد ؛ تسكن في باريس بسبب الأحوال السياسية التي تحدث في موطنها.

- وأنا أيضا سيدتي..

إنطلقت بهما السيارة إلى مكان ضخم مكون من عدة طوابق؛ بالخارج حديقة واسعة تجملها الأشكال العديدة من الورود ، مكان يجلب لك الهدوء والسكينه لكن ينتابك الفضول لما بداخله ، لهؤلاء الأشخاص سكان تلك الغرفة المغلقة التي لا يعلم ما بداخلها سوى شخص أو أثنان ، الطبيب والممرضة وربما أحد أفراد عائلة المريض .. أخذته " هاجر " إلى غرفته رقم «٢٤٥» في الطابق الثاني بعيدا عن صخب الطابق الاول ، ألوان الغرفة متناسقة بشدة مع الأثاث بداخلها ، نافذة مطلة على أروع منظر في الحديقة ، رعاية خاصة تقدم إليك؛ تجد كل ما تحتاج؛ الجميع يقدم لك يد المساعدة؛ بالنسبة له لم يجد راحته في هذا المكان ، كيف نقبع هنا فإنتظار أشياء لانعلمها؟! نمكث هنا ننتظر قدوم أحدهم لمساعدتنا؟!..يجد راحته أمام البحر ، أحسن علاج يقدم هناك؛ تطلق العنان لروحك لمقابلة رب السماء.

سيدة تطرق الباب وتستأذن للدخول ، معها الاخري لمساعدتها ، يثرثران بالانجليزية كثيرا.. علي الاغلب يضعان جميع للوازم في تلك الغرفة ، تزويد الادراج بكل شي..

- the doctor is coming , أخبرته أحدهما بذلك فشكرها كثيرا..

بعد ساعة وقد سئم «سليم» حقا ذلك العالم رغم هدوؤه، فقد سئم تلك الحياة وثقلها..سئم كل شيء تخلو منه «فريدة» برائحتها.

- ماذا لو كنت أخبرتها؟! على الاقل ستكون بجانبي الان، ظل عقله يطرح العديد من الاسئلة على قلبه، الإثنان لا يملان أبدا من لعنه سوء حظهما فأنقطع تفكيره بدقة ذلك الباب فإذ بها «هاجر» تخبره بالتطورات:

- سأتكلم معك بكل إيضاح ويجب عليك الاستماع لما سأقول.

- أنوع من التهديد؟! قالها «سليم» بإبتسامة ثم رددت وهي جالسة على ذلك المقعد.. قابضة يديها قائلة:

- لا أعلم أنك تعاند كثيرا، سنتابع حالتك كل يوم خلال ذلك الاسبوع وفي نهايته سنقوم بالعملية.

أدار"سليم" برأسه يمينا لها:

- هل الوضع خطير؟!

بإبتسامة تذهب عنك الخوف:

- ليس خطير، سنزيل ذلك الورم للعين، كل ما عليك أن تأخذ قسطا من الراحة..

الراحة!!

أين تلك الراحة وهي تتعذب هناك؟!

أين تلك الراحة وكتب علينا الفراق؟!

قطعت تفكيره مرة أخري واضعة يدها فوق كتفه:

- لا تستعجل أي شي، كل ما عليك أن تفكر به أن كل شي سيكون على ما يرام..

علي خير..!!

تذكر «سليم» أن العيش دون اهتمام هكذا؛ أحد أنواع إيلام النفس، لكن لا يلوم نفسه بل يلوم القدر.

في مساء ذلك اليوم ربما يتأقلم ولو قليلا مع تلك الغرفة.؛شعر"سليم "بتحسن قليلا عندما أرح عقله من التفكير، حينما ألقي بجسده على ذلك السرير ليحمل عنه الكثير، فأخرج هاتفه وقبل أن يستريح من ذلك اليوم أرسل رسالة لـ«ندى».. لم يتعجب من عدم إرسالها ل " فريدة " فربما هي الان تلعنه، تلعن حبه الذي أصاب قلبها..

كان أثقل شي يكتبه لان:

«لا تقلقي.. أنا بخير ولو لقليل، سأغيب لفترة ليست كبيرة؛ سأعود على الفور بعد أسبوع.. أراكى سالمة»

كان يريد مسح ذلك وإرسالها لـ«فريدة » لكن حقا فليكفي ما أصابها كل ما حدث بسببه إلى لان.

بعد يومين في الصباح المعتاد وقف «سليم» يراقب الجميع في حديقة المشفي؛ يبقي لوقت أطول متفرجا من بعيد عليهم.

هل حكم عليه بالسجن المؤبد؟!

ألن يري شيء خارج تلك الاسوار؟!

أشتاق إلى موطنه الاصلي، سيدفع أى شي مجرد أن يرحل من هنا؛ حنينه أصبح يقتله وبرد هذا البلد أصبح يخرق روحه قبل عظامه. وطفت ذكرياته السوداء امام عينه مما أعاده لرشدة وخوفه العميق من خسارتها بالفعل وهذا ما كان يقتله كلما تذكر؛ سيفعل ما يمليه عليه عقله وليس قلبه، سيعرف أنها لا محال نقطة ضعفه.

متمنيا ألا تتألم من أجله وألا تلوم نفسها وأن تظل اللمعة في عينياها والأشراقة في وجهها وأن تمضي.

الفصل العاشر

جسد بلا روح

- أشبه بالثلج تخشي أن تذوب.. فذابت

-بعد مرور وقت طويل على تلك الليلة التي إلتحفت بلحافا أسود ، تغطي الغيوم السماء لا تري فيها قمر أو نجم، تري رياح عاتية تنذرك بعاطفة قوية؛ تخبرك أنك لن تنجو ، مهما كانت الضرر الذي ألحقته ، مهما ألمت من الأرواح، تنتهي العاصفة بلا شك، يتوقف المطر وتظهر الشمس ووجهها من بين السحب وأنت تظن أنك ستستمر من حيث بقيت، لكنك مخطئ؛ فتجد نفسك ساكن، وقد زرع في نفسك رعبا شديدا؛ كنت على يقين أنه سيحدث؛ سيصيبك شي وقد حدث بالفعل ما كنت تخشاه..

الذكريات!!

من الصعب أن تتعلق بشخص ما فيصبح لك ذكري يوما ما ، فيصبح الفراق حينها حالة من الفقدان.. لكل شي..

أؤيت «فريدة» للفراش مبكرا ، لم تعد ترغب بالطعام أو ممارسة أي نشاط فقد أصحبت كدمية القماش لا تعطي أي ردة فعل وخاصة في الأيام الماضية التى كانت تحاول «ندى» فيها إخراجها من صمتها ولكن كأن روحها غادرت وتبقي جسدها.. باحثة على أي ملجأ في غرفتها ،ينتشلها من كل هذا الضياع، تلوم نفسها وقلبها وقدرها..

كانت نجمة مثيرة للشفقة على عكس نجوم غرفتها ، يتخافت ضوئها وبريقها كل يوم، لم تكن تملك سوي الدعاء..

حمدت الله كثيرا على وصالها الدائم به، كان ينتشلها الحديث مع الله من كل تلك الآهات، من تلك الاوجاع ذلك الحزن المعتاد قلبها عليه..

نحـن من طين أيضـا؛ يجبرنا لطف اللّه، أيقنـت "فريدة" أن بعض الجراح تختفي فقط مع مرور الوقت لكن لا يمضي الالم أبدا..

وجـدت باب الغرفة ينفتـح ببط ء؛ محاولة تخثبة أوجاعها وأن تلقي بها تحت وسادتها، رغم فشل محاولاتها إلا أن لاحظت والدتها ذلك.

- أعلم أنك لست بخير!! ألن تخبريني؟!

صمـت ونحيـب هائل، كانت تحـاول بين تارة وأخـري حبس تلك الدموع وإخفاءها؛ إلا ان تفضحها صرخه قلبها بين كل حين ثم رددت عليها بصوت أبيض لا تسمعه أو تكاد تقرب منها بأذنك لتسمعه:

- أنا بخير أمي، لايوجد شي.

أكذب!!

أنا لسـت بخير ولن أكون بخير، بداخلي وجع لم أتحمل مثله من قبـل، تذكرت حينها ان الناس يكذبون أحيانا ليبدون جيدين، فأنا أكذب حتى لا أشعرها بشي..

فوضعت «ديجا» يدها على رأسها ويتعال صوتها بالقرآن ثم سمعتها جهرا:

«نقي قلبها من الحزن؛ أربط عليه»

- لماذا لا يعطينا القدر الوقت الذي نحتاجه؟!

ظنت «فريدة» أنها سمعت ما يجول برأسها فرددت:

«أنـت تخافين من نفسـك؛ تخافيـن مواجهة هذا العالـم بمفردك.؛ تخافيـن من داخلك وبعدها تربطين هـذا بالقدر، لا تفعلي صغيرتي، نقـول عن مخاوفنا قدر؛ وأنا فعلت هذا لسـنوات وتقدمت في تصديق هذا إلى أن أصبحت مؤمنه به أنه كتب في أقدارنا، تذكري والدك حينمـا قال يمكنك تغير قدرك، وأنت من يحدد هذا؛ قد يكون لك قدر لا تستطيعن تغييره، إذا لم تستطيعي تجاوزه؛ ولم تجدي له الحل»

أغمضت عيناها حتى تشعر ولو لقليل أنها بخير، فاحتضنتها «ديجا» بقوة من الخلف كأنما تخبرها:

- أنها لم تكسر ولن تنكسر..

لكن «ديجا» لم تكن تبلغ باب الغرفة فتراجعت خطوات ثم قالت:

«كوني على يقين دائم أن اللّه معك، أن ما يحدث لك خير والشر الوحيد الذي يحدث من صنع الانسان فقط»

دائما تكون والدتها محقة لما تقول، مسحت «فريدة» تلك الأدمع رغم شعورها الدائم بالوجع..

قررت أن تبدا بين فصلة و نقطة؛ أن تستمع إلى صوتها الداخلي، أن ترعي أن لنفسها عليها حق..

كان لا بد من قرار، لابد من حلم ليتحقق مع بداية العام، لابد من خطوة للأمام تأخذها إلى الحقيقة، يجب أن تكف تلك الحياة على إلقاء صفعاتها على وجهها..

فليحن الوقت على إلقاء تلك الصفعات للحياة.

كان يمر الوقت على «فريدة» بشيء من الضياع والوحدة كأنما أفلت زمام رأسها حتى ما عادت تستطيع السيطرة على نفسها؛ أظلم كل شيء حولها وأنها قد جرحت بشكل بالغ، كان قلبها يرتجف على «سليم» من الخوف عليه وكلما تذكرت كم كان قاسيا معها لا تقبل أن تسامحه؛ ولكن قلبها كان دائما يخبرها عكس ذلك.

كانت بحاجة للتفكير لتصفية أفكارها؛ كانت بحاجة إلى الوقت.

❖ ❖ ❖

الفصل الحادي عشر

رسائل لم تصل بعد

- مكتوبي أنت وقدري..

«بسم الله الذى جعلك قطعة منى..المخلوقة من ضلعي الأعوج.

بسم الذى جعل ماضأت الكون بنور قلبك فأضئ نور الشمس بحبك.

من المكان الأعمق بصدرى إلى اللؤلؤ المكنون بعيناك.

السلام كل السلام إلى أعظم إحتلال وأسعد إحتلال.

إلى أثمن الأشياء وأقربها إلى عضيدى وعزوتى وغناتى

إلى أملاكى وملكى ومملكتى ومليكي

إلى من طلت على الأرض بوجهها فملآت ما بين السماء والأرض ريحا طيبا وأضاءت ما بينهم بنورها.

إلى سيدة قلبي الاولي وعيني الثالثة وملجائ من بعد رب الورئ

أيا قمري وقدري وسري الأعظم.

البعيدة عن العين..القريبة من عمق ثنايا هذا القلب

أيا معذبتي وملهمتى..من أهدت لروحى الحياة

كنت كافر بالنصيب فأمنت بفضل عيناك

سأكفر بالمسافات فلا شيء يبعدنا

سيجمعنا القدر مثل أول لقاء

إلى من بداخلي أكثر منى..ساكنة روحى

لقلبك أولا ثم عيناك، لـ «فريدة» العقل والروح، من جمعنى بها القدر يوما..

أعوذ بك ياالله من تعب يسكن قلبها فانا ممتن لنبضاته..

"فريدة " هى أمى وضلعي وقلبي وموطنى.؛أما بعد :

لاأدري أشباهك كثير أم أراك جميعهم أنا أحبك حبا بلا حد بلا إنتهاء

تشتاق روحى لروحك ، أجبرتنى الحياة أن أختار خطواتى لعلي أهتدى لدروب أكثر حياة.. لكن جميعها أصبحت طويلة كظلك الذى يمثل لي كل الحياة.

أكتب رسائلي تلك حتى يأذن الله لأرواحنا أن تتألف يوما..أنا مغرم بك أنا متيم بك

أحبك.. يا خاصتي أنت» كان «سليم» يحاول أن يرد إلى نفسه شيء من السكون والراحة والهدوء بعد الاضطراب الذي يعيشه في الآوان الأخيرة من قلق وخوف ، يجاهد مع نفسه على البقاء بثبات هكذا ، فبين حين وأخر يطلق العنان لقلمه أو بالأحرى لـ«فريدة» ؛ يود كل الود أن يرسل لها مكتوبه ، أن تكون بجانبه لا أحد غيرها ، يخشي عليها من الجزع والهلع ، يخشي على عيناها الحزن؛ فالحزن لم يخلق لهم قط ، أصبحت سجين في تلك الغرفة ، كان قلبها أمر على قلبي بالنفي بقية الحياة؛ فارسله هنا لكي يتعذب ويتعود على آلام الإشتياق ، يتلهف كثيرا للنظر إلى عالمه ؛ يتلهف للرجوع إلى موطنه الأصلي «عيناك».

كان «سليم» يمد ساقه على الفراش كأنما يريح جسده من التعب أو من الانتظار لشئ لا يدرى سيكون بعده خير أم لا ، يتلاعب الورم اللعين بعقله ، فيسرق الافكار السوداويه لتملأ قلبه باليأس والإنفار من ذلك الإبتلاء ، رغم أن قلبه على يقين أنه لا ييأس من رحمة الله إلا الكافرون.

وقد رغب أن يشاركه أحد ما هو عليه؛ الهموم الغامضة التى تسكن النفس فتتثاقل هما فوق هم ولكن هذه النفس عليها أن

تمضـي دون لوم أو عتاب، تمضي بفعلتها الشـنيعة فقـد أدانت القلب معها على ذلك الذنب.

الذنـب لقلبـك الذى تركها ورحـل دون أى شـفقة أو رحمة، اللوم للنفس لمعذبتها لروح أخري تسكنها.

ثـم يغمره النوم، فتسـبح أفـكاره خارج عقله تمامـا، يأخذ قلبه يحلـم لرؤيتهـا وكأنما كان يحـاول أن يحذف ذكـري أيام الفراق؛ يمحو ما تركه ذلك الورم الغليظ من ألم.

ثم يجد شـخصا بعيدا عنه قليلا، إذا هو شـخص قد أصابه الهزل والضعـف، يسـقط أرضا من شـدة الألـم لا يكاد يشـعر بمن حوله، يرفع رأسـه إلى السماء ينتظر الاسـتجابة؛ يلح بعيناه فتبكي، بينهما سـور صلبا لن ينكسـر، إن أجنحة ذلك العصفور الجريح قد قطعها أحدهم، ثم تذكر هذا كله حين اسـتيقظ بأنفاس عنيفة متقطعة، وبصوت مضطرب ممزق يذكر اسمها بأعلي صوت «فريدة»، ومرور تلك الخواطر على قلبه فحين أنه يبحث كيف إنتهيت هنا؟ أين أنا؟!

كان يفتح عينه وينظر من حوله ليتبين له أين هو ؟! فتتثاقل الرؤية فيجـد أحدهم ليبيـن له تلك الحقيقـة يهدأ من روعه؛ ممسـكا بيده ليذهب عنه الخوف والفزع فما يسعه إلا ذلك.

ثم إذا بها الطبيبة «هاجر» ظن «سليم» في بداية الأمر إنها «فريدة»، إنها معه وهذا سـوي كابوس ليس إلا لتخبره إنها بجانبه وكل شـي على ما يرام.

ثم سمعها تقول بصوت خافت:

- سليم إهدا قليلا، أنا «هاجر»

يتضـارب الثقـل علـى عقل «سـليم» :أين هـى؟ لعله قد أرسـل تلك الرسائل لتكون

هنا ، لعلها قد أرسلت نفسها إلى كما أرسلت نفسي لها.

نهض من مكانه محاولا استجماع نفسه بشدة ، فحينما ينهض يحبسه الورم فأناءه ، يخدر جسده بأكمله فلا يشعر بشيء ، فيظل نائما من شدة التعب.

حتى إذا مضي وقت ليس قصير فيأتي صوتها من بعيد :

-هل أنت بخير لآن؟!

- بعد أن سكنت أنفاسه وأستقر قلبه المضطرب أخبرها «سليم» أنه بخير ، فقط يحتاج إلى قسط من الراحة ، بل قسطا من الحياة ، فبدت نظراتها المشرقة كأنها تخبره ألا يخاف ألا يهدم سيكون كل شي بخير ، سترتاح من كل هذا العناء والشقاء كانت " هاجر " تجيد كل شي ، لباقة الحديث وحسن إختيار التوقيت للتحدث معك حتي فأي موضوع لا يمس أي صلة بينه وبين الأخر ؛ فحين أنها تود أن تشعرك بالخير وأن هناك أمل لا بد أن يسكن القلوب مثل قلبها ووجودها الدافئ ؛ إلا حين ذلك الوقت ، كانت تزيف في إختيار الكلمات ؛ فوجدت شيئا طالما كانت نفس «سليم» تتوق إليه فلا تجده ولا تظفر به.

-من هى «فريدة»

بسؤالها ذلك أصيب جسده بأكمله برعشة تشعرك بالحنين ، بالشوق لصاحبة ذلك الأسم ، فأزالت عن وجهه ذلك الغشاء المظلم الكئيب ؛ فأصبح ينير ويبدى نظراته الحلوه مجيبا :

- «سيدة قلبي..الست هانم فريدة»

ليجدها صاحبة فضول أكبر من «ندى» يترك إحداهم فتأتى الأخرى ، ربما سر عظيم في هؤلاء الناس معرفة كل شي ، البحث والتمحيص والتدخل فيما يعنيهم وما لا يعنيهم ، ربما سر جاذبية

الرجال يمكن في صفو راحتهم وهدوء نفوسهم وتقبلهم الأشياء بصدر رحب فيزيد البعض منهم نوعا من التشويق والإثارة لتجد عيناك تتسع من كثرة القول والحديث، حقا إن كيدهن عظيم.

حينما يراها تهم بالانصراف فيحدث عكس ما توقعت، كانت تستند بيدها على ذلك المقعد خلفها، فوجدها تسحبه إلى الامام وتجلس عليه، لم تنتظر لأذن لها بالجلوس فسمحت لنفسها بذلك، فلم تقلع عن السؤال أبدا بل كانت تواقة لتفهم الكثير والكثير وأنه رمي على عقلها شي من الغموض؛ ثم يسود الصمت منتظرة من «سليم» الإجابة على ما يدور بعقلها.

❖ ❖ ❖

2:30pm الأسكندرية

"كانت تدعو الله أن يرتب ما بداخلها، يزيل تلك الخدوش التي لطالما كان بقاؤها بها مؤذيا للغاية، كانت تدعو الله النجاة، تشعر أنها ستبدأ حياة جديدة حقا مع أيامها القادمة لكن على العكس تماما، كانت تشعر بالوحدة دائما؛ تتفقد أوراقها كل دقيقة لتنجو من ضياع شيء مهم، لتنجو من ضياع حبها له، كانت تتمني أن يكون لها أحد لا ينوى الرحيل حتى وإن أخبرته بذلك، أن تجد شخصا يشد على يديها دائما حتي تقوي، يعطيها من قلبه حتى تكتفي؛ برفقتها حتى الموت، يحتضنها حتى تشفي، حينما يقسو العالم على قلبها يقف هو بينها وبينه بكل حب وقوة، ينتشلها من الضياع، أن يختارها كل يوم بكل عيوبها وجنون أوقاتها، تكون الأختيار الأول والأخير، يتقبلها وهى أسوءهم لأنه الوحيد الذي يري داخلها، أن تعنى له الكثير والكثير، أن يجمع سعادات العالم ويضعها بقلبها، ألا يعبث بقلبها كيفما يحلو له، يجتاز الصعاب

ليكـون بجانبهـا كأنها طفلته، يكون بجانبهـا حتى أخر نفس له، لتصبـح جميلـة به ويصبح جميلا بها ؛ يكن لـك وطنا يأوي ما حلمت به، ينير ظلمات ذلك الطريق؛ يرى ما فيك ما لم يراه في هؤلاء البشر من حولك؛كأنك أخر خيط أمل نسج لمواجهه صفعات هذه الحياة ؛ يتمسـك بك بكل ما أته الله من قـوة؛ ينير عتمة قلبك حينما تنطفئ؛ يخيط لك ما مزقته أنت في نفسك، يكون لك الحياة."

هـا هي"فريـدة" ظلـت باقيـة علـى أمـل للقاء، علـى أمـل اجتماع قلوبهمـا، علـى أن تعرف ما حل بـه فيحق لها ويحق لقلبهـا معها. وما زالـت هذه الأيام تداعبها وتلاعبهـا عنيفة حينا ولينة حينا اخر. تنتظر ليصبح العالم أنقي، تشـرد كثيرا فتنهض لكل ما تحسه من حولها من حركة وضجيج، أن كل شـي قد أسـتيقظ فما حال قلبي بعد!! ماذا حدث؟!لكن قلبها لا يجيب ابدا!!

فـي مكتب «سـليم» بالتحديد تقضـي أغلب الوقـت هناك، تجد نفسها أكثر أمنا، تتسامر هي و«ندى» بين كل وقت بعد الانتهاء من أعمالهما، يتطرق حديثهما في كل شـيء وعند ذكر اسـم «سليم»، يعم الصمت علي المكان كأن السـتار تنغلق فقد انتهت المسـرحية وعليكم الرحيل، أو تغلق الشـمس أشـعتها فيحل الغروب على قلبك فيسود الظلام على العالم كله ليشاركك الليل ضجيج قلبك.

ثـم لم تكد تمضي الايام حتى أقبل صباح يوما، يأتى برياح عاتية لا تعلم أخير ستكون أم شر!!

فأنباتهـا «والدتهـا ديجـا» أنهـا مريضـة وتتوعك من شـدة الألم، فحادثت «ندى» طالبة منها المساعدة وهي تعلو بصراخها على سقوط قطعة من قلبها أمامها، تمنت لو أنها تستيطع فعل شي، فظلت تصرخ منادية عليها لكنها تتوسد الأرض لا تجيب.

بعد سـاعتين أخذتها «ندى» فور وصولها إلـى بيتها عند الدكتور

«ياسين» فقام بالإجراءات المناسبة لها وأخبرتها أنها بخير مجرد انخفاض في ضغط الدم ليس شيء أخر، حمدت الله كثيرا على ما أخبرها به، واحتضنت «ندى» على ما فعلته معها، أنها ستظل مدينه لها بقية حياتتها.

فسرعان ما ذهبا إلى غرفة دكتور «ياسين» للانتهاء من إجراءات الخروج والعودة إلى المنزل، أخبرهم بشيء لم يكن في الحسبان أبدا، فيزيد تلك الواقعة المفجعة أكثر فأكثر فنضطر أحيانا أن نكون في مواقف تتطلب التماسك أكثر، أن يكون أحد بجانبك يشاركك الأخبار السيئة التي تسقط رويدا على قلبك، لم يقدم حينها أي سلسلة من التنويهات ولا أي تمهيد فتجده يخبرك:

-كيف حال سليم؟! سيقوم بالعملية اليوم؟!

هل قال «سليم» حقا؟!كانت تنتظر خبرا لكن ليس كهذا!!ما به أخبرني؟! قالتها «فريدة» في قلق شديد تكاد أنفاسها أن تنقطع.

-الم يخبركم بذلك «الورم» وأن العملية ستكون اليوم؟! قالها في تعجب لعدم معرفتهما، فأخذا يتبادلان النظرات بينهما هؤلاء الثلاث في تلك الغرفة، المزيد من قلة الحيلة تملآ قلوبهم؛ فشعرت أنها ستسقط أرضا فجلست على المقعد الذي كانت تعتمد عليه؛ وسحبت كوب الماء فشربت واضعة يدها على قلبها؛ ظل يضرب وجه "فريدة" صفعة تلو الاخري، ينزل موقع كلماته وقع الصاعقة، أنباءهم بكل شي وخطورة تلك العملية، كانت «فريدة» تريد أن تعلم، وليتها لم تعلم وليتها لم تفهم، «لم تستطع صبرا»

كان يفيض في الحديث عن العملية وخطورتها، وفي الحديث عن شغف «سليم» للقيام بها، وفي السبب وراء مغادرته دون علم أي أحد منهم، وفي سبب ذلك الشخص الذي شجعه على أن يفعل.

عابسه وجهها في تعجب شديد قالت له:

-ألست أنت من أقنعه؟!

-لآسف لم أكن أنا ، فهو لم يخبرني بهذا الشخص!!

قد خلق هذا الدكتور ليقلب عقلك رأسا على عقب، ليزيد اشتعال نار قلبك ويضعه في حالة الطوارئ فلا تسيطر على ما يأتى من فمك من إنفعالات ، فتتمنى حينها لو أنك في مكان فارغ؛ تظل تركض حتى تتعب فتجد أنك تلتقط أنفاسك بكل صعوبة ، فتصرخ على نفسك وعلى الكون.

مساء ذلك اليوم بعد الإطمئنان على والدتها ومغادرتهما للمشفي لم تكن على يقين بما ستفعله ، أرسلت رسالة لسليم ربما يكون قد فتح هاتفه وتستيطع أن تراسله ايضا ، «احبك»..

كتبتها ثم مسحتها ، ظلت هكذا تكتب ثم تمسح لنصف ساعة تقريبا ؛ يحق لها أن تعاتبه ، يحق لها أن تصرخ عليه دون توقف ثم تحتضنه بشدة؛ لكن هو ليس هنا علي الأقل تحتضن صوته ليطمئن ليهدأ قلبها قليلا.

«أحبك..ستكون بخير أنا بجانبك لم أتركك للحظة ، فكان دعائئ يلاحقك في كل وقت ، أدعو الله ألا يصيبك أى مكروه ، حينما تخرج سأضربك حتى إن غضبت سأضربك على فعلتك هذه»

أرسلتها بعد صراع كبير بين الحذف والكتابة؛ أرسلتها لتلملم ما تمزق بينهما ، أرسلتها لتجمع شتات ذلك الغائب الحاضر ، أرسلتها لتجمع ذلك القريب البعيد.

بعد ثلاث ساعات يتمايل جسدها يمينا ويسارا بين غرفتها وغرفة «ديجا» النائمة لتطمن عليها ، خوفا من أن يرسل «سليم» رسالته ولا يراها وفي جوف الليل وجدت هاتفها يرن وإذا به «الأحمق» فقد أستجيبت صلاتها وأستجيب دعائها من شدة الفرح كاد الهاتف أن يسقط أرضا فوقع بالفعل على الفراش من الصدمة؛ صمت تام؛

أنفاس متقطعة تجعلك تأمن وتسكن تارة وتخاف وتذعر تارة أخرى حين تسمع صوته وهو يقول:

-لكننى لا أحبك فقط، بل أعشقك.

قالها ومضت دموعها تنهمر ثم سمعته يقول بصوت خافت:

- أعلم ما سببته لقلبك ولكنك لا تعلمى ما سببه قلبك لي.

تتبادل الانفاس بينهما كما لو أن نظراتهما تتبادل، تشعر أنه يقف أمامها ليمسح بيديه تلك الدموع ممسكا يدها بعد أن سكنت دموعها قائلة له:

-أخرج لي في أسرع وقت، أنتظرك هنا لا تتأخر.

سعادة عارمة قبل حزن بالغ أم حزن بالغ بعد سعادة عارمة، أم الاثنان معا كعملة واحدة لا يفترقان أبدا الحزن والسعادة، يجب على كل شخص منا أن يعرف أن لا وجود لسعادة دائمة ولا وجود لحزن أيضا، فلكل منهم ميزان يتكاتلان فيه على قلبك؛ فكل ما عليك حينها سيكفيك أن تكون مطمئنا، أجل مطمئنا بعد الحزن لأنك ستحل عليك السعادة والأخر مطمئنا لان في حزنك لطف خفي من الله يجعلك تطمن.

الفصل الثاني عشر

نافذة من الجنة

-لديها شيء من الملائكة بداخلها.

-يليق بك.

كانت تشابك يدها الصغيرتين، تنظر إليك بكل خجل، لتجدها أمامك جميلة كان الجمال خلق من عينيها عند رؤيتها، تجدها رقيقة، تنظر إليك كأنك حلم أمامها وها هي تستريح بعد حب من تحقيقه.

ردت هى قائلة:

-وتليق أنت بي.

حاولت الهروب من عينيه وهو يتغزل بها هكذا، فأخذ يدها التى كانت تثلج حينها ووضعها على قلبه، كأنما يحاول بطريقة ما أن يخبرها "بارعة أنت؛ في إذابة قلبي.

❖ ❖ ❖

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ,,

بعد إنتهاء العملية التي دامت لساعتين، أيقظت "هاجر" «سليم» من نومه بعد أن

أعطت له حقنه مهدا ليقل الإحساس بالألم ولو لقليل حتى لا يشعر به عندما يستيقظ ؛ فتح عيناه مع ابتسامة تذيب قلب من أمامه، لم تنكر «هاجر» مشاعرها التى خبأتها في قلبها حتى لا تخسر صديق مثله، كانت مستمعة جيدا لما يخبرها به «سليم» بين فترة وأخري على الرغم من عدم معرفتهم ببعض.

- «حمد لله على سلامتك» بنبرة صوت يتبعها فرح شديد.

- نافذة من الجنة. قالها دون وعى فقد كان تاثير مفعول الدواء شديد ردت هى قائلة:

-أنت بخير؟!

- كنت أقصد أنها نافذة من الجنة، تتخلل بناظرك فتقع في حب جمالها.

-إذا أرى أنك بخير الأن، قالتها بابتسامة يعكرها عدم الراحة أو الحسرة على ما تحمله من مشاعر له.

طلب منها أن ترفع الفراش حتى تتضح له الرؤية، أن تفتح النافذة ليدخل نسيم الهواء الذى تغطيه «فريدة» القلب.

كانت تلك المرة متعمدة لرؤية رد فعله، لانتظارها بشغف على إجابة أسئلتها دون تردد، فأخبرته:

-متى يعرف الإنسان أنه وقع في الحب؟!

حينما تجد نفسك مثاليا رغم أنك عادي مثل كل البشر لكنك مثالي بالنسبة لأحدهم ..حينما يأخذ كل شي منك حتى قلبك..حينما تري نفسك أكثر بكثير عندما تكون معه.. حينما يراك كل سبب وكل أمل وكل حلم في حياته..حينما تنظر إليه ترى بقية حياتك أمام عيناه..في كل مرة تراه تقع في الحب من جديد..

أخيرًا؛ حينما تكتفي جوانبك القليلة بجوانبه الكثيرة.. حينما يقدر لقلوبكم أن تلتقي.

ابتسمت تلك المرة حزنا على حالها.. محدثة نفسها أن ما تفعله خطأ وستكتفي هي بالاستمتاع فقط وعلي قلبها الصمت إلى النهاية، نظرت له نظرة بريئة قائلة:

-هل يستطيع الإنسان التحكم بقلبه؟!

إذا وقع في الحب..لن يستطيع صبرا.

نظرت له في تعجب شديد على ردود أفعاله ثم قالت:

-وماذا بعد الفراق؟!

-لقاء تزر به الروح ويشهد به الفؤاد.

-بدأت بالتفكر فيك!!

لم تتحمل فنظر لها متعجبا كانه لم يسمع اي شيء؛ لم يعير أى انتباه لما تقوله فهى مجرد صديقة ليس إلا.

-التفكير بي أمر متعب «قالها ضاحكا ثم إتجه إلى موضوع آخر ليتجنب كسرة قلبها».

-متى سأخرج من هنا؟!

كانت تتوقع تلك الجملة منذ أن وصلت رسالتها إلى هنا، كانت تتوقع شيء أكثر من هذا أن يعود إلى موطنه دون إجراء العملية فقط لرؤيتها؛ لم تعد على أن تعطي ردات فعل مختلفة، إجابتها صريحة دائما وهذا ما اعتادت عليه ثم قالت:

-الليلة فقط ثم مساء غد يمكنك السفر.

- ستعودين معى؟! قالها بلهفة شديدة واحترام كبير لأنه يريدها بجانبه فقد اكتسب صديقا في تلك الغربة الموحشة ولن يستطيع التفريط فيها ابدا.

هذا بالتحديد لم تستطع تفاديه ولم تكن تتوقعه كأنه متعمد إيذائها لترد دون النظر إلى عيناه:

-لا أستطيع؛ لدي بعض الأعمال هنا يجب الانتهاء منها على الفور.

بعد نقاش دام لأكثر من ساعة، هو لم يمل من أسئلتها وهي لم تمل من حديثه عنها؛ كانت تتمتم بالكثير من الكلمات لم يكن يفهما فقد أخبرته أنها لديها شيء من الفضول حول:

«نافذة من الجنة» ومن هي؟! ما السر وراء تلك الابتسامة؟! ربما

فريدة وربما أحد آخر.

-سأروي لك شئ.؛قالها بحماس يجعلك تستجمع عقلك وقواك لانتصات بلهفة لما سيقال.

-سأنصت لك بكل تأكيد.

كان يفهم «هاجر» دون أن تتحدث؛ يحاول أن يخفف إزدحام أسئلتها لتركز فلأشياء الأخرى التي تمتلكها فأخبرها انه سيستريح لبعض من الوقت ثم سيخبرها السر وراء «نافذة من الجنة»؛ ففضل «سليم» أن يقص عليها رؤياه فهو يشعر بسعادة عارمة لا توصف، كانت «فريدة» تطل من نافذة مغطاة بالورود إذا رأيتها تتمني ولو أن تقتطفها فتعبق أنفاسك مع قلبك بالزهور فينبت أكثر وأكثر، تدور حول نفسها بفستان أبيض قد ألتصق بجسدها بطريقة خطفت أنفاسه، فكلما تقدم منها تمسك يده لتأخذه إلى أبواب كثيرة، لكل باب إشاره بعنوان يحمل الكثير من التعبيرات، فلم يكن يجيد ما يختاره فقد أختار أن يسير وراه ظلها المتناسق إلى أن وجدها تطل مرة أخري من نافذة من نور، تضئ بشرتها المتلألئة والمكان أجمع وأخبر «هاجر» كيف دار الحديث معها وانها كالعادة رقيقة وجميلة بسحرها الخاص تذيب كل شيء.

في كل مرة تندهش «هاجر» من شدة حبه لها على الرغم من أنه تركها لكن شيء بداخله يخبره أنها هناك ما زالت تنتظره ثم قال:

-هل ستسامحني؟!

قالت بلطف:

-إذا كانت تحبك..فستسامحك.

عندما ملآت «هاجر» قلبه بكلمات تهدأ من ضجيج روحه نظر إلى الله تضرعا يناجيه:

-«ياإلهي..أشكو إليك وحدك؛ أرجو عطفك؛ فعبدك تائه في ملكوتك.. أنت عالم بالفؤاد وما بداخله..»

ثم إستسلم للنوم بفضل ذلك المخدر المتروك له في الدواء فقبل أن تخرج «هاجر» مست على كتفه مسا رقيقا ثم يأتي صوتها الهادئ قائلة:

-«سيستجيب»

الفصل الثالث عشر

فقط من القلب..تستطيع أن تلمس السماء

- عيناها.. عينان من أجمل نجوم السماء.

شهر كاملا وسبع ساعات.. أحبك.. أحبك بعدد دقات قلبي.

أحبك كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة.

أفتقدك بعدد الثواني والدقائق والساعات التي مرت على من دونك والتي لم تمر.

عيناي لا تعرفان النوم وأنا أعد نجوم الليل إلى أن تظهر خيوط الفجر.

إلى متي سأزرف شوقا للقياك؟

لا أعرف طعما لتلك الحياة من دونك..عزيزتي أشتقت لك رغما عني.

أستيقظ كل يوم لآسال نفسي، هل ما زال قلبك يدق من أجلي؟! هل ما زال عقلي

يعمل؟هل ما زالت أتنفس؟!أمر غريب كيف يحدث كل هذا وأنت لست معي.

هل سنعود يوما ونلتقي؟!

ولكني أريد أن أخبرك.أنه يحدث لأنك قطعة منى..من روحى.

كم أتمني أن أرك في إنتظاري الأن ولو لدقيقة واحدة أملا بها عيناي المشتقاتان لرؤيتك عزيزتى.

أرسل لك قبلة مع الهواء..أشتاق إليك كثيرا يا نصفي الاخر.

هكذا لا يختار أحدنا نصفه الاخر، إنه يأتي كما يأتي الصيف أو الشتاء.. ربما يكون عاصفا كالشتاء وربما يكون كأشعة

الشمس دافئا؛ ولكني أحبك في جميع حالاتك.

أرسل إليك من قلبي إلى سماء قلبك، أنا قادم الان.

كتب «سليم» ذلك وهو جالس في الطائرة المتجهة إلى مصر وبجانبه «هاجر» فقد وافقت أخيرا على المجيء معه، «سليم» في كل مرة كان يسافر بها كان يكره المطارات كثيرا لأنها مفترق الطرق لأحدهم وملتقي الأحبة لآخرين، مكان يكن العديد من الأحداث بداخله لا تدرك ما ينتظرك على الناحية الاخري، كأنك تقف على إحدي ضفاف النهر في انتظار مركب الشعار ليأخذك إلى الضفة الاخري واضحة الرؤية قليلا، هكذا كان يشعر..لكن هذه المرة مختلفة تماما فاليوم قد عاد للقاء الأحبة فهو متوقع من ينتظره على الجهة الاخري ولكن ليس بالتحديد «فريدة» فهو لم يخبرها أنه سيأتي اليوم.

وصل «سليم» إلى مطار القاهرة الدولي فقد دامت رحلته لوقت طويل من الساعات، رغم المجهود الشاق الذي قد بذله بعد العملية وأنه مازال في فترة النقاء ويحتاج قسطا من الراحة لفترات عديدة لكن كل هذا لم يكن يشعر به كان يشعر بالفرح ليقينه أنها

هناك تنتظره مثلما أخبرته، وجد «ندى» من تنتظره فقد أستقبلته بقلب رحب رغم بكاءها الشديد على عدم إخبارها بمرضه ورحيله هكذا دون أى شي، كانما يحاول أن يسلك الهروب بمفرده وتركهم هكذا دون مساعدة، كانت «ندى» تواقة كثيرا لمعرفة من تلك الفتاة التى أتت معه ونظرا لتعب «سليم» لم تسأله بل توجهت بالسوال على الفور لـ«هاجر» قائلة:

-من أنت؟!

لم تتعجب "هاجر " كثيرا من فضولها فقد حكى لها «سليم» عنها وعن فضولها وأنها مثلها تماما مع إختلاف بعض الاشياء

فأجابتها بابتسامة:

-«هاجر» دكتورته الخاصة، سررت بمعرفتك «ندى».

تفاجأت كثيرا لمعرفتها اسمها وحينما كانت ستتسأل، تتدخل «سليم» على الفور لتهدأ نار الفضول بداخلها وأخبرها أن يتركوا تلك الاسئلة لوقت أخر فهو يريد على الفور الذهاب لرؤية «فريدة»؛ فأخبرته «ندى» أن حالة والدتها لم تكن بخير في الاوان الاخيرة وأن الدكتور «ياسين» قد أخبرنا بسبب رحيلك وهى تتعذبت كثيرا عند سماعها لتلك الاحداث المتتالية على قلبها، فحدثته أنه إذا أراد رؤيتها سيجدها قد غادرت البحر الان، فكان «سليم» متلهفا بشدة لسماع ما حدث معها؛ فذهبا إلى البيت رغم عدم اقتناعه بما يفعله لكنه أحس بصداع شديد فألحت «هاجر» عليه بالمزيد من الراحة وليفعل ما يشاء بعد أن يتناول الأدوية الخاصة به.

في تلك الأدوية مخدر يجعله لا يشعر بجسده فينام من شدة التعب نسي «سليم» ذلك وأخذ دواءه ونام لوقت طويل جدا وبقيت «ندى» و«هاجر» بغرفة الجلوس ينتظران استيقاظه من النوم، بالنسبة «لندى» لم تشعر بالراحة تجاه «هاجر» رغم أنها لم تتحدث معها كثيرا ثم رن هاتفها فقامت من مجلسها لتجيب على تلك المكالمة:

-اهلا «فريدة» نصف ساعة وأصل عندك.

فتكلمت «هاجر» من مجلسها قائلة ببعض من الخبث:

-أرسلي لها سلامي، فأنا أرغب في التعرف عليها.

فسرعان ماوضعت «ندى» يدها على سماعة الهاتف لكي لا تسمع "فريدة" ولكنها بالفعل سمعت بعض الكلمات وفي بدء الامر ظنت «ندي» أنها لم تسمع فتقول:

-من تلك يا «ندي» وأين أنت بالتحديد؟!

تلعثمت "ندي " فهي تجيد كل شيء إلا الكذب لم تكن تنجح فيه أبدا ثم قائلة بصوت مرتعد :

-«سليم» قد عاد.

ارتعشت «فريدة» وارتجفت أناملها من الخوف فأخذت تتنفس بعمق شديد فأغمضت عيناها للحظة لتتمالك نفسها ثم أغلقت الهاتف بسرعة دون التفوه بشيء.

عاتبت «ندى» تلك الفتاة على سلوكها السيئ وأنها يجب أن تعتذر وأن تجلس هنا تحمد الله ألا يصيب «فريدة» أى مكروه؛ فأستيقظ «سليم» على صوت «ندى» فخرج من غرفته يتمتم بكلام غير مفهوم دون وعى منه ثم جلس دون حراك ليستوعب ما يحدث هنا ؛ فأتصل بـ«فريدة» عدة مرات ولكنه لم يحظى بفرصة للتحدث معها لذلك قرر أن يذهب بنفسه إلى عندها.

بعد ساعة أخذ «سليم» عنوان بيت «فريدة» وذهب إلى رؤيتها ولكنها لم ترجع بعد فقد استقبلته «ديجا» استقبالا عظيما ، فقبل يدها وأعطاها باقة من الزهور وعلبة من الشكولاتة ذات النكهة المفضلة لدى «فريدة» :

-أنا أسف لما فعلت أمى.

قالها «سليم» وهو يبكى بشدة فقامت «ديجا» لتجلب له كوب من الماء حتى يستريح من تنهيداته العظيمة التى يخرجها رجل مثله ، فالرجال قليل ما يبكون أو يعترفون بالخطا على أفعالهم ، فأحست أنه مثل إبنها الذي لم تنجبه وأنها لن تخاف بعد الآن إذا أعطته «فريدة» هذا ما يدور في رأسها.

-أتحبها؟!

-حد الموت.

قالها «سليم» بكل تلقائية وكلما كان يتحدث عن مدي حبه لفريدة كانت «ديجا» تتوق سريعا لسماع قصته، فأخبرها ما حدث معه منذ عام ماضي ومتي كانت بداية المرض اللعين الساكن في راسه من قبل؟! وأنه في تلك الليلة التي رأها بها «فريدة» كان قادم علي فعل أكبر جريمة سيعاقبه الله عليها وهو الموت والذهاب دون النظر إلى ما ترك وراءه رغم وجود والده لكنه مريض أيضا ولن يستيطع أن يقدم له أي شي.

كانت تجيد «ديجا» الاستماع جيد لآخرين فشعرت بكل كلمة كانت تخرج من فم «سليم» فأخذت تتلو عليه قصة حبها هى أيضا لوالد «فريدة» حتى الآن وما الذي عاشته إبنتها وما السر العظيم وراء ذلك الصبر بداخلها؟! وأيضا:

-لقد وقعت صغيرتي في حبك، لكنها لم تسامحك حتى الان.

أحس «سليم» بالإرتباك لما تقوله والدتها، فبدت علامات الحزن والعبس في الظهور علي وجهه لأنه قد كان قاسي على قلبها، وهو في كل مر كان يخطئ في فهم ما

يدور بداخلها من أهات وألام تبعثر حياتها بذلك الشكل ومثلما كانت هي الأمل الرفيع لقلبه قد كان بالفعل سراجا ينير عتمتها لكنها لم تكن تجيد قول أى شئ، كانت تحتاج إلى الثقة وعندما وثقت به قد رحل ومعه كل شي.

فقامت «ديجا» لتجلس بالقرب من «سليم» لتطمئنه أنها ستسامحه إذا أخبرها بكل شيء وصارحها لماذا فعل ذلك، فربما كانت ابنتها قد سامحته بالفعل لكنها تريد ان تعرف مدى حبك لها.

ثم إنفتح باب الشقة لتقول بصوت عال كالعادة:

-أمى لقد وصلت.

تبعثر حال «سليم» فور سماع صوتها فحمحم بصوت منخفض ناظرا لـ«ديجا» بمحبة:

-ستضربني.

لتجيبه ضاحكة:

-من حقها وسأساعدها.

في غضب شديد قالت:

- أخرج من بيتي على الفور لا أريد رؤيتك هنا.

ثم أخذتها والدتها وذهبت إلى غرفتها بعد أن أستاذنت «سليم» لعدة دقائق:

- كيف لنا أن نعامل ضيوفنا هكذا؟!

فبكت «فريدة» بشدة وجذبتها «ديجا» إلى حضنها قائلة:

- اسمعي «سليم» على الاقل لمرة واحدة، وحينها قرري ماذا ستفعلين بعد ذلك.

كانت «ديجا» متفهمة لما يحدث لأنها سمعت من الاثنان وأنها تريد سعادة إبنتها رغم دعواتها أن يرسل الله خطوات «سليم» إلى هنا وحدث ما دعت به يوما ثم مسحت «فريدة» عيناها البراقتان وخرجت وعندما رأها بكي هو الاخر فتوجهت إليه رغم ما تحمله من غضب وحب فقد كان مزيج رائع فتقول بصوت منخفض:

-لماذا تبكي؟!

-لرؤيتك أمامى.. أحبك.

فصعد الاحمرار إلى وجها وأخفضت عيناها وهى تسأله:

-لم أعد أحبك.

-إذا كان كذلك، أنظري في عيني وقولي.

فنظرة سريعة ردت قائلة:

-حسنا لم أعد.

فأقترب منها وأخذت هى تبتعد فكادت أن تسقط على الارض فأمسك يدها بكل قوة ثم جذبها بين حضنه ناظرا إلى عيناها الزمردتان:

-أنت معجزة.

فنهرته بعيد عنها قائلة:

-لا أومن بالمعجزات.

-يكفي أنك جعلتنى أومن بنفسي وأومن بك.

غادر «سليم» بيت «فريدة» تاركه رسالته الاخيره مع والدتها لتخبرها ما حدث معه بالتحديد وكما أخبرتها والدتها يحق لها حرية الإختيار والقرارفى الواقع كان اللوم والعتاب سهلا بالنسبة لهم في تلك اللحظة لكن عندما رأها صعب عليهم كل شي، فكان تجيد قلوبهما التحدث بطريقتهما الخاصة وأنهم لابد من إعطاء الوقت المناسب الذي يحتاجه حبهما لأنه يستحق كل تلك المعافرة في الحياة، فاستطاعت التغاضي عن تفكيرها وكل الاسئلة بداخلها وشعورها السئ تجاه «سليم» الذي تشكل ولو للحظة، فلم يفت الأوان بعد لتبادل الاشياء التي اعتقدت أنها عرفتها لكان شيء أفضل فتذكرت أن هناك بعض الأشياء في الحياة التي لا ينبغي أن تعطي أهمية كبيرة إذا كانت لا تغير ما هو ضروري.

الفصل الرابع عشر

أشهد أن لا امراة إلا أنت

- أنى فيك.. وإنك في.

على الرغم من كتابات «سليم» كلها؛ فقد بقيت «فريدة» أجمل من جميع ما كتب..

كان «سليم» وسط اجتماع لعقد شيء مهم خاص بالرواية الأولي ولتجهيز العاملين بالدار لاستعداد على البدء في الطباعة؛ ارتفعت الأصوات من داخل غرفة

الإجتماع بساعدة نجاح ذلك العمل؛ كان «سليم» يشعر بالفخر بنفسه؛ بينما يبتسم داخله ولكن الرنين المتواصل للهاتف أزعجه مما أضطر ليستأذن قليلا؛ فقام من مقعده وإستلم المكالمة:

-أنا بالخارج أنتظرك.

عقد حاجبه مبتعدا عن طاولة الاجتماع ليتكلم بصوت عال:

-عزيزتي..أدخلي إلى المكتب أنا قادم.

أوما «لفريدة» مشيرا نحو الباب؛ فضمت حاجبيها بشدة وشعرت بإزعاج شديد، نظرت «فريدة» إليه يبدو سعيدا.

-من يكلم؟!

-من هي عزيزته؟!

كانت "فريدة" مقابل شعور لم تتذوقه من قبل للمره الأولي، تذوقت العديد من المشاعر من قبل العنف والغضب والكره والحب مع «سليم» ولكن لأول مرة لم تكن «فريدة» تعرف هذا الشعور الحارق المنتشر داخلها من فمها حتى أطراف أصابعها.. فقد رأها الحب أكثر وجوهه رعبا تلك اللحظة الأولي التى أدركت فيها أنها

لن تستطيع مشاركة «سليم» مع أحد؛ لم تكن تستطيع الشعور بسوء حتى ذلك الصوت الذي يقلب مشاعرها رأسا على عقب، وهو الشعور "بالغيرة" أجل شعرت «فريدة» بالغيرة.

-هل يحق لي أن أشعر بهذا؟!

كانت «فريدة» تريد أن تصرخ على «سليم» بغضب شديد بالنسبة لما يعتمل داخلها فعيناها تقذف الشرر بوجهه «أنا أكرهك..» ثم تركت الغرفة تصفق الباب خلفها بشدة دون إضافة أى شيء أخر

فقد كانت «هاجر» تنتظر «سليم» بغرفة مكتبه و«فريدة» بالخارج تتوقع رؤيتها فقد أخبرتها «ندى» أن «سليم» لم يأتى بمفرده؛ فقد كانت معه فتاه جميلة هكذا يثرثرون من بالمكتب.

بعد أن وصل إلى المكتب كان يجوب الغرفة ذهابا وإيابا كنمر حبس في قفص من شدة الدهشة لما تقصه "هاجر " من يوم أقنعها فيها المجئ إلى الرحيل من هنا اليوم؛ فأكمل "سليم "ببؤس لما يسمعه:

-أنا سعيدة للغاية بمعرفتك، كنت أتمني أن تمكثي هنا فقد كسبت أعظم صديقة في العالم.

ابتسمت كالعادة «لسليم» فتقدمت منه قائلة:

-أنا أيضا صديقي العزيز.؛ أراك على خير.

رفعت «فريدة» رأسها لتضع ورقة على مكتبها لتكمل الكتابة فرأت «سليم» يمشي مع تلك الفتاة من خلف الحائط الزجاجي لمكتبها؛ فتحركت من على مقعدها بهدوء بحيث تواجه الباب لتراها بوضوح إذا قرر الدخول؛ فوجدت «سليم» يقف خارج المكتب يودع تلك الفتاة؛ فبالنسبة لـ«هاجر» فقد غادرت بشكل تام وبداخلها

شعور بالحنين إلى موطنها وعملها وأنها اشتاقت لبدء حياة جديدة خالية من الحب.

فتحققت رغبة «فريدة» وفتح الباب بهدوء ثم دخل «سليم» ليتحدث معها:

-كيف حالك؟!

أجابت بغضب قائلة:

-أفضل منك.

كان «سليم» يحب حالتها عندما تغضب فهي جميلة ورائعة في كل الحالات ثم تنهد دون صبر قائلا:

-أريد الخروج معك.

كزت على أسنانها قائلة:

-لا أريدك..أكرهك.

-أحب كرهك لي، لابأس من فنجان قهوة.

- لا أريد.

وهي توجه إصبعها بطريقة تحذيرية وعيناها تلمعان بشيء آخر ثم أجاب ضاحكا:

-إذا سأنتظرك في كافيه «روستو» في التاسعة.

غادر «سليم» مكتب «فريدة» وهو يعلم أنها ستأتي رغم عنادها الشديد لكن ستأتي، وبالفعل استسلمت «فريدة» لأمرها وقررت الذهاب بصمت لمعرفة ماذا سينتظرها عند وصول «فريدة» كان هناك العديد من السيارات الفخمة وأشخاص من الطبقة الراقية؛ إلتفتت تنظر حولها، كان كافية «روستو» أشبه بفندق خمس نجوم

يتوافد إليه علية القوم؛ فدخلت إلى القاعة صفت فيها طاولات على الجانبين؛ ثريات حريرية غطت السقف تقريبا؛ جلست «فريدة» منتظرة قدوم «سليم» وبعد برهة من الوقت، أدارت رأسها لتري رجل وسيم ألتفتت إليه عندما دخل، شعرت بالرعشة تسري في عروقها؛ قامته الطويلة وهو يرتدي ملابس خطفت أنفاسها فشعرت بالحب يرفرف بداخلها.

-لقد تأخرت؛ أسف

ثم غمزها بمرح:

-ما رأيك أن نرمي كل شي وراء ظهورنا ونظل تلك الليلة معا؟!

ناشدته بصوت منخفض:

-لا تنظر لي بهذه الطريقة؟!

توسعت إبتسامته:

-"أنا لا أصدق أنك هنا معي.أنا بحاجة لأقرص نفسي؛ لقد تطلب الامر وقت طويلا مني لأقنعك بدعوة للخروج هذه؟! أنا لا أستطيع تصور أن يمر يوم كامل من دون رؤيتك؟

احمرت وجنتاها بشدة وارتفعت دقات قلبها:

-يجب أن أغادر..لا أستطيع التأخر أكثر من ذلك.

قضب جبينه وهو ينظر إليها:

-لماذا تلك الدموع؟ فاندفع نحوها بكرسيه قليلا لأمام وهي تشهق بالبكاء وهو يشعر بالحيرة من أمرها ثم همست:

-هل تدرك ما الذي فعلته بي؟! هل تدرك حجم المشكلة التي فعلتها بقلبي؟!

ضمها بشدة وهي تتنهد :

-أنت لا تدرك شعوري.. فأنت بالفعل تاخرت "سليم "

نظر إليها بطريقة موحية :

-هل تعلمين ماذا تعلمت في الأيام الماضية من دونك؟!

-الحصول على درس وكشفت الدنيا من جديد.

ثم أغمضت عيناها وهمست برقة :

-وماذا كان درس اليوم؟!

-لن أتأخر مجددا.

رفعت رأسها تنظر إليه :

-علي ماذا؟!

-علي القدوم لطلب يدك.

- وماذا عن عزيزتك؟!قالتها بغضب

- لا أحد غيرك بداخلي.. فأشهد أن لا امرأة إلا أنت..أنت خاصتك.

إرتجف قلبها وأخافتها أفكار «سليم» وأنها تشعر بالسعادة لمجرد النظر إلى وجهه ، كانت لا تريد تحليل شعورها تلك المرة ، لأنها ستكتفي بالشعور بالسعادة ولكن..

شئ مظلم جدا في أعماق قلبها قد أنطفي من ناحيته وإنها لم تسامحه وكان يخبرها بأن هذا سينتهي ولكنها كانت تطرده بسرعة حتى لا تفكر به..لتقنع نفسها ، لن تعود إلى البؤس فأستكمل:

-لماذا تتجاهلين صوت قلبك؟!

-أنا لا أتجاهل.أنا فقط أحاول أن تبقي روحى بعيدة لكى لا تتعلق

بشي تحبه اليوم ويزول غدا مثلما أنت فعلت.

رأت بعينيه نظرة متاسفة ولهجته مغلقة ببعض الحزن لما يصيبها من كلام «فريدة»

-إن ذهبت مجددا لن أتاخر على قول أحبك ولن أسمح لك بالذهاب أبدا تلك المرة.

غادرت «فريدة» دون قول شيء ولأن كان لديهما هموم كبيرة ظنا أنهما لن يستطيعا حلها وعوائق ظنا أنهما لن يستطيعا تجاوزها وكانوا على خلاف دائم مؤخرا.. فلم يتوقف «سليم» عن المحاولات أبدا ولن يتوقف.

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس عشر

في يوم وليلة..

- أما بعد أصبحت حقيقة حلم يتحقق.

بعد مرور شهر..

كان «سليم» يمحو فارق توقيت يفصلهم ليبدأ عمرا جديدا تتآلف فيه أرواحهم معا؛ إستطاعت «فريدة» أن تشارك «سليم» كل شي؛ تشاركه جميع الحروب التي خاضها؛ استطاعت تلك الحورية الفريدة أن تمنحه تذكرة العودة للوطن وهو حبها؛فهو يؤمن بأن رسالة الله بها، يؤمن بأنها المعجزة الوحيدة التي خلقت من أجله؛أنها العوض في الدنيا والاخرة؛ السكن الدائم لروحه؛ الهدوء الذى يسعى إليه..

مر على «سليم» ذلك الشهر بصعوبة بين فراق القدر والعيش مع نوع من أنواع إيلام النفس والإنجراف مع تيار الحياة دون أي معني؛ كان على علم بذلك النور الذي سيخرج من الظلام؛ على علم بأنه يوجد لقاء تزر به الروح ثانية؛ كانت تحاول «ندى» تقديم المساعدة شيئا فشيئا تحاول بكل الطرق مع «سليم» لكن رغم فشل محاولاتهم الدائمة لم يملا قط من المحاولة؛ هذا لكي ترضي عنه «فريدة» فهي حتى الأن لم تسامح «سليم» ولم تغفر له.

إنتهت جميع الأعمال والطباعة أيضا وغدا سيكون حفل التوقيع الذي ينتظره العالم بأكمله؛ لم تكن روايته الانتصار الأول بل كان الإنتصار الأول والأخير معرفته أنه سيقضي معها بقية حياته فهو يعد لذلك الحدث منذ وقت طويل.

«قبل يوم الحفل صباحا»

يجلس «سليم» في مكتبه يدع رائحتها المميزة أن تبعث خلال فترات راحة ذاكرته؛ كان من الجدوي المحاولة لتذكر المرة الاولي التي إلتقط بأنفاسه رائحة الشكولاته بل السيدة " فريدة " ضغط «سليم» على عيناه المغلقة محاولا إنتاج أكثر الذكريات بينهم؛ أول مرة يلمس يدها؛ أول علبة من الشكولاته، أول لقاء، أول إعتراف بينهم بالحب في كل مرة تكون المحاولات ناجحة على عكس تلك المرة؛ أبدا لن نكون مرة اخري متباعدين..

علي المقعد المقابل "لسليم " كانت تجلس " ندى " تتناول طعامها فالطعام يساعدها علي إنتاج الأفكار المميزة وخلال ذلك الوقت وقع على أذنيها الصغيرتين شيء غير متوقع:

-سأعرض عليها الزواج تلك الليلة.

كانت تنظر «ندى» بتعجب شديد دون تعقب على قول «سليم» فأخذت كوب الماء الذي بجانبها، فأكمل «سليم» قائلا:

- كنتي تتوقعين..اليس كذلك ؟!

انتهت من تمتمة شفتها فوجدها تصرخ مهللة من شدة الفرح قائلة:

-منذ زمن بعيد وربما منذ أول مرة أري فيها عيناك تضحك هكذا.

ليرفع «سليم» حاجبه معقبا هو تلك المرة على كلامها:

- سأعرض عليها الخروج معي مجددا.

لم تتمالك " ندي " نفسها ولم تستطع استيعاب جدية «سليم» في ذلك الأمر بالتحديد رغم علمها أنه سيأتي اليوم وأنه قد حان.

ثم قالت:

- لن توافق وحتي إذا عاندت ماذا ستفعل؟!

- لا يوجد مفر؛ سيكون عليها الموافقة وإذا حتم أختطفها من

وسط أعين الناس كما اختطفت قلبي منذ أول لقاء.

علي عكس توقعات «سليم» و «ندى» لما يدور بينهم؛ فلآول مرة يتفق عقليهما على شيء ما كأنهما يرتبان لقوله من قبل؛ فدار الحديث بينهم بكل جدية حول ذلك الأمر واتفق مع بعضهما على ما يجب فعله ليلة الغد وأنه سيعرض عليها الخروج مساء اليوم قبل حفل التوقيع.

تذكر «سليم» أنه كلما بدأ التحدث مع «فريدة» حول اشياء جادة يحدث شيء غريبا دائما فهم لا يعلمون بسبب من؟! فلم يكن يدري هل يهاتفها؟ أم يخبرها بذلك وجه لوجه؟!

❖ ❖ ❖

«الساعة الثانية ظهرا»

تستيقظ «فريدة» على صوت الهاتف بعد أن التقطت بعيناها ذلك الرقم الذى حفظت لمن بالتحديد غير «الأحمق». تركت الهاتف على جنب بين تارة وأخري تلوم نفسها على عدم الرد رغم أنها تعذب قلبها هي أيضا ليس قلبه وحده؛ كم شبهته بنسمة دافئة في شتاء بارد رغم معاملته السيئة، كانت تدرك أن النظر إليه كان يجعل قلبها يخفق بشدة.

القلب يعرف أن ينبض فقط؛ أن يدق لأجل من بداخله، لا يسمعك ولا يسمع ضميرك؛ لا يمكنك جعله يطيعك، لا يمكنك شرح الممنوع له؛ لا يفهم أبدا إذا أحب؛ وبعد أقل من خمس دقائق من حبس العقل الذي تضع نفسها فيه دائما؛ فهناك لا تجد قضاه أو مدعوين؛ تحكم على نفسها ثم تلقي عقابها عليها؛ تحبس نفسها في سجن العقل.فتعيش هناك بسعادة في السجن الذي خلقته..

ثم أمسكت الهاتف وقبل إنتهاء الرنين تسمع صوت «سليم»:

-أعلم انك تشتاقين لصوتي ولي ايضا.

كان «سليم» يشعر بأثر وقوع تلك الكلمة على قلب «فريدة»؛ فيجد نفسه يسمع دقات قلبها من هنا؛ فهما أكثر حبيبان يموتان في بعض عشقا وأكثر عنادا مع بعضهم البعض.؛ف «فريدة» تحمل رأس يابس إذا تحكم لأمر فإنه يطول أما عن « سليم» إذا تذمت على شيء فإنه يصل إليه لا محالة.

لتجيب «فريدة» بكل ثقة:

-من أنت حتى أشتاق اليك؟!

يمتد الصمت من «سليم» فهو يحمل لها بين طيات قلبه العديد من المشاعر..الحنين لسماع صوت " فريدة " هذا ما كان يفرق مع «سليم» في ذلك الوقت..

لتكمل «فريدة»:

-ماذا تريد؟!أتركنى وشاني؟!

-أريدك انت وشأني هو أنت إذا لن أتركك سيدتى.

إزداد دقات قلب «فريدة» وقلبه معاها دون تردد كان «سليم» بإصرار شديد منه يدب في قلبها كل ما تركه في تلك الأيام الخوالي التي كانت " فريدة " تعيشها بمفردها ليكمل «سليم» ماهاتفها من أجله:

-هل توافقين الخروج معي اليوم؟!

كانت إلى حد ما تتوقع «فريدة» ذلك الطلب وأنه لن يمل أبدا من طرح نفس السؤال فتجيب عليه بنبرة يتبعها ابتسامة لإصراره:

- إلى متى؟!

-لإقول لك إذا ، سأقاوم حتى تقولين لي نعم.

قال «سليم» ذلك ليحاول أن يصدم قلبها أكثر فأكثر؛ لم تستطع

«فريـدة» أن تمنع نفسـها من الضحك ولا الغبطـة التى في قلبها؛ وبعد عشـرة دقائـق من الصمـت التام الـذي تتناوب فيـه تبادل أنفاسـهم، وافقـت «فريدة» على المقابلة فأخبرها «سـليم» أنـه في انتظارها في نفس المكان الذي شهد لقاءهم لأول مرة مساء اليوم.

دق قلب «سليم» للموافقة فأغلق الهاتف مهللا لـ«ندى» يخبرها أنها وافقت وأنها سـتاتي مسـاء اليوم لمقابلته، بعد أن أكد «سـليم» على «نـدى» ما سـتفعله هناك؛ ثـم غادر المكتب وذهب إلـى البيت لكي يستعد من أجل أسعد لقاء.

❖ ❖ ❖

«الساعة العاشرة مساءا ، ، »

من غرفة «سليم» يتعال صوت الموسيقي الهادئة التي تشجن العقل وتطـرب النفـس حين سـماعها، بدلة سـوداء من الطـراز القديم على الفراش بجانبها باقة من الورود وعلبة من المخمل الاسـود تحوى على خاتم من الألماس، بعد نصف سـاعة يخرج «سـليم» بعد أن أخذ حمام دافئ، يرتب شـعره للخلف قليلا؛ يضع من عطره الخاص الذي يذيب قلوب النسـاء جميعهم، ثم يرتدى ملابسـه للإسـتعداد الليلة الخالدة وليوم الغد أيضا بكل نشاط وحماس..

يرن «سليم» على هاتف «ندى» ليتاكد أن الإمور تسير بخير كما يتمنـي؛ طمأنتـه «ندى» ألا يقلق من أجل أي شـي فقد حدث بالفعل ما يريده، ثم بعد ذلك أرسل رسالة على الهاتف لـ«فريدة» وقد كتب:

«إن وجودك يملئ عيني.. أحبك»

في نفس التوقيت ,,

مـن غرفة «فريـدة» التي تزينها النجوم؛ يصلها رسـالة من «سـليم» فتراهـا دون إجابـة سـوي ابتسـامتها العابـرة التى كانـت لتغزو قلب

«سليم» إذا كان متواجد هنا أمامها..ولكن ماذا تفعل؟!

بقي القليل من الوقت على لقائهما ، كان تتحدث «فريدة» بلهفة مع والدتها عن ماذا ترتدي الليلة؟! إنها في حيرة شديدة من أمرها لأول مرة ، فستانها الأسود المطرز بخيوط فضية يزين خصرها المنحوت هذا ما اختارته لها «ديجا» ؛ بعد أن اختارت ذلك الفستان جلست على المقعد أمام المراة كأنما تختلس النظرات لتري أجمل سيدة بالعالم تجلس هنا ، تضع القليل من أحمر الشفاه على شفتاها الورديتين؛ تزين عيناها الزمردتان بالكحل فتصبح أكثر جمالا ، تضع رائحتها المميزة رائحة الشكولاته ، وبعد أن استعدت «فريدة» أثناء خروجها أخبرتها والدتها أنها جميلة حقا! ثم استاذنت منها للخروج.

فأشارت بيدها إلى صاحب التاكسي ليوصلها إلى ذلك المكان .

❖ ❖ ❖

«منتصف الليل..»

في أمسية لطيفة إنفجرت في سماء المدينة أضواء متعددة الألوان؛ من الأميال شاهد الناس ذلك المشهد ؛ معتقدين أنها كانت العاب نارية خاصة بزفاف أحدهم ولكن عندما يصلوا إلى البحر لإلقاء نظرة فاحصة سيجدون لقاء الأحبة معا ، على غير العادة البحر كان يتميز بسحره الخاص حيث الهدوء والراحة ولتطرب مسامعك الامواج التي بدت كالجمال الهائجة تزبد وتزمجر في كل الاتجاهات ، تداعب الرمال الذهبية اقدامك عندما تتجه إلى شاطئ البحر.

هناك يجلس «سليم» على صخرة ملساء منتظر قدوم سيدة قلبه إلى هنا ؛ حينما وصل كان كل شيء يبرق بشدة؛ فالمكان هنا شاعري للغاية؛ الطاولات وضعت عليها أغطية من الحرير وشمعدانات من الكريستال تجدها بعد عبور تلك البوابة التى تزينها الورود ، على

كل طاولة مختلف أنواع الحب واللطف إلى أن تصل علي الشاطئ فقد ازداد جمال وحلاوة أكثر فأكثر لكن ينقصه شيء واحد، ينقصه وجود «فريدة» كان يخشي ألا تأتي لكن قلبه كان يحدثه دائما بأنها ستدخل هنا في أي لحظة من تلك البوابة.

إذا لا يهم لكم من الوقت ستنتظر؛ يكفيك رؤيتها أمامك، بتلك الصورة كان يطمئن «سليم» قلبه إلى أن لمح طيف شخص ياتي من بعيد كان أشبه بلوح قوس قزح بعد العاصفة حيث أنه كان يعرف أن هذا الطيف يرجع ل «فريدة» فقد شعر برائحتها قبل أن يراها..

بعد أن وصلت «فريدة» إلى ذلك المكان أخذت تلقي بنظرة بريئة من بعيد إلى أن لمحته؛ فها هو «سليم» يجلس هناك على الشاطي.

كانت هناك لوحات صغيرة ضوءها خافت على الارض تنير لك المكان ولو لقليل، فكلما كانت تدعس «فريدة» بقدميها على تلك اللوحات كانت تضئ أكثر فأكثر ويتخافت الضوء مرة أخرى حينما تتركها. فتصل «فريدة» إلى طاولة خشبية يتواجد عليها صندوق كبير فترجع بصرها إلى «سليم» فلا تراه؛ فقامت بفتح الصندوق فأضاء شيئا كبيرا كان يغطى تلك الطاولة مزين باللؤلؤ الابيض؛ فأزاحت بيدها الصندوق قليلا فإذا هي مراة تري وجهها الجميل حيث يتكون لك صورة لها ثم يظهر صورة مطبوعة لوجه «سليم»؛ فتزداد علامات الدهشة على وجهها وابتساماتها العابرة التي تملئ المكان بهجة؛ فيعلو «سليم» بصوته من بعيد أثناء قرأتها لتلك الرسالة التي تتواجد داخل الصندوق:

«أيا قمري أنا سعيد بالاكتمال بك الليلة..»

تزداد «فريدة» فرحا لما تسمعه ولما تراه أماماها ثم تتحرك للأمام؛ فتضئ تلك اللوحات، لتجد طاولة أخري أضيئت حينما وصلت إليها؛ لتجد قنينة ملفوفة بطريقة احترافية تجذب عقلك لتعرف ما بداخلها

وبجانبها مرسال مدون أدناه:

-إلى «المعجزة مثل الشكولاته»

فتفتحها «فريدة» فتجد زجاجة عطر برائحة الشكولاته مشابهة ولو قليلا لعطرها الخاص فينير وجهها بتلك الابتسامات التي تطلقها دفعة واحده؛ فتنظر إلى «سليم» فيعلو بصوته ليقول:

«سيدتي فأنا أتنفسك .. فأنا أهوي»

ضحكت خجلا على كلمات «سليم» التي تخرج من فمه. كم واحدة بعد!!

- حقا هي لا تعلم!!

كان يكفيها أنها سعيدة وسعيدة تلك لا تصف حالها؛ كانت الأشياء البسيطة لها قيمة كبيرة؛ نور القمر، الطاولات المضيئة؛ كل شيء له معني ومتعة؛ وبالتحديد أغاني «فيروز» التي تنصت لها «فريدة» حينما وصلت إلى الشاطئ فلم تجد «سليم»

فأخذت تجول بناظرها يمينا ويسارا إلى أن ظهر نور قوي؛ أخذ يحاوطها تلك المرة من كل جانب مثلما يحاوطها «سليم» بطيفه.

فتشكل إسمها إلى أن وجدت «سليم» يقف أمامها فأخذت الأمواج تعلو شيء فشئ من حولهما؛ دون أي كلام على الرغم من قول أعينهم لكل شي يصرخ به القلب..

نظرة من العين؛ رعشة الكلمة الحلوة على شفتاي «سليم» فيرد قائلا:

«يليق بك كثيرا..أصبحت جميلة للغاية»

قد بهر بالكامل من مظهرها فشعرها يسترسل حرا بريا على ظهرها وكم أحب

عيناها الزمردتان عندما تلمعان وبشرتها الحريرية عندما يلمسها

فيحس بأنها

ستذوب بين يده كالزبدة.

كان في أعين «فريدة» لمعة تزيد ابتسامتها؛ تشعر بالعاطفة تغمرها فتصل ذبذبتها

إليه، فيبتسم لها بطريقة أصبحت تفهمها جيد كانت تختلس النظرات إلى «سليم»

بين وقت وأخر:..إلى أن أمسك بيديها الناعمتين واضعا إحداهما على قلبه قائلا:

«هل تعلمين لم أكن أعرف أن قلبي القاسي سيكون لينا بين يديك»

لتجيب بصوتها العذب قائلة:

-من انت؟!

- «هذا كان أول سوال أطرحه على نفسي عندما رأيتك لأول مرة لكن لا أدرى لأن عيناك تربكنى؛ كيف لي أن أتحدث عن حالي وأنا تائه بداخلك أنتى ؛ عيناك بها لمعة غريبة تشبه نور القمر الذى لا أستغنى عنه أبدا؛ كل طريق يوصلنى إليك دائما؛ وقعت في حب عيناكى منذ أول لقاء؛ أحببتك وحدك؛ أحببتك خاصتك..

أنت أجمل ملاك في سماء حياتى؛ الشعاع الذى يضئ حياتى؛ أنت حلم أصبح حقيقة؛ في كل مرة كنت أراكى أقع في الحب من جديد؛ عندما تبتسمين لي أمتلك كل العالم وكأن الله راض؛ أكون أكثر بكثير معك؛لقد أخذت كل شيء منى؛ أريد أن أكون معك حتى أخر نفس؛ أريد أن نكون نحن..نهرم معا؛ باستثناء هذا:

- فيك..أري الحياة "

ثم جثا «سليم» على ركبتيه بيده علبة صغيرة بداخلها حلمه

الصغيـر الذي سـيتحقق الأن فمـا كان على «فريـدة» أن تصمت من شدة السعادة التي وقعت على قلبها

والعواصـف الجميلـة التي كانـت تنتظرها يوما ما؛ بنـرة يتخللها الكثير من السعادة:

-هل تريدين أن تصبحي سيدة قلبي الأولي إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها؟!

لم يسـتوعب عقل «فريـدة» ما يحدث لأن؟ أيـن الأدرينالين ليعطي أي رد فعـل على ذلك الخطـر الماثل أمامها الان؛ فقط أكتفت بعيون تتسـع إندهاشا فقد خطفت أنفاسـها حجارته المتلألئة وقبل أن تتفوه بكلمـة واحـدة وقف «سـليم» مـن مكانه فوضـع قبلة تتوسـط تلك اللحظـة التي لن تنسـاها أبدا وبعينين دامعتين تجيـب «فريدة» بضمة شـفتاها الجميلتان التي كانت أشـهي من زهر الرمان أكثر كلمة تواقة لها كانت تنتظرها منذ أول لقاء بينهم..

-أجل..موافقة.

كانت أمسـية رائعة تحتفل بها السـماء وتشهد عليها النجوم، ليلة عظيمة قد ذاقا فيها الحب بأكمله

-هل ترقصين معي؟!

وضعـت يدهـا بيده بكل تأكيد ورقصت معه وهو يضمها بشـدة تناغـم الامطـار، عيناهمـا لا تفترقـان كأنهمـا يتحدثـان أحاديـث وأحاديث طويلة لا يفهمها غيرهم مع موسـيقي "فيروز" التي كانت تشاركهما تلك اللحظة الرائعة

«شايف البحر شو كبير..كبر البحر بحبك»

ظـلا تلـك الليلة معا يحتفـلان على طريقتهما الخاصـة، منتظرين أن تغلغل الشـمس من حصن سـريرها البحر فتغطى بأمواجه الكون

لتشرق على روايته الأولي التى أسماها «فريدة».

لم تكـن نهاية القدر..بل هذه كانت البداية فقط.. يجب أن تؤمن بالمعجزات..بالحب الأبدي، بالنهايات السعيدة